

رواية
جمعنا القدر ..

حسين الفيكاوي

الاهداء

اهدي هذه الرواية لكل من رأى نفسه بالمرآة وهو غير متقبل عقله وجسده ..

الاهداء الأول لكل شخص .. مسجون في جسده !

حسين

تعال معي، لنسافر معا في رحلة غريبة ..

بين الوهم والخيال، هل بكيت من قبل على شيء أنت غير مذنب فيه ؟ هل اتهموك من حولك أنك غريب الاطوار؟ اسئله واسئله، في هذا الرواية ستجد عالم مختلف لم تعيشه من قبل،

اجزم بأنك ستدرك معنى الحالة النفسية لكل شخص ستواجهه ..

تحية خاصة لأبطلاي آدم و نور ..

" دقائق، قبل البداية "

ارجوك يا دكتورة استوعبي ما امر فيه أنا الآن، أنا ادم ! الذي كره وحب ..

تعلم وعلم، ترك بصمه ربما تكون سلبية ولكن أي شخص يترك بصمه هو مؤثر فأنا مؤثر ..

اجلس أمامك اتمنى اجد لنفسي حلاً يسيطر علي وعلى افعالي، مشكلتي كبيرة وبدأت معي منذ الصغر، حسنا حسنا سأحاول اشرح لك، أنا اعشق نور حدثتك عنها سابقا وهي مثله بي، وهذه هي الكارثة، أنا لا استطيع أن اكون رجلا يعتمد عليه، أنا عابر ككثير من ابناء آدم يأتون ويرحلون دون أثر ودون معنى، والطامة أنني تركت اثر ووجدت معنى وعقلي رافض كل الحلول، أين امي ؟ أين ابي ؟ رحلوا بسبب بحداث أليم وأنا ؟ ورثت كل هذا المال لأنني ابنهم الوحيد، اعلم اعلم يا دكتورة بأنني اكرر ما قلته بالسابق ولكن أنا لا استحق كل هذا، أنا اغوص في علم الذات وأطور نفسي ولكنني حتما فشلت لا استطيع التساؤلات في عقلي تزيد وانتِ تحاولين وأنا لا اتقبل !

عذرا يا دكتورة أنا اتحدث بسرعة لا اترك أي مجال للطرف الاخر أن يبرر بقوله أو يعطي رأيه فيما اقول، ولكن لا ادري .. أنا

تنظر الدكتورة ندى إلى آدم بتمعن وتدقيق، وهي تحاول قدر المستطاع أن تجد لآدم جانب مشرق في حياته لكي يغطي الجوانب السلبية، تحاول وهي تذكر انجازاته وآدم يبتسم وهو يتقن التمثيل يتقطع من داخله والصراع ما بين الخيال والواقع يقتله كل ثانية ..

يبين للجميع بأنه هو الافضل في كل شيء بتواصله الاجتماعي، يحل محل الشاب المثالي والطالب المجتهد الذي ميز نفسه في كل المراحل الدراسية، كل شهر آدم يزور هذه العيادة النفسية لكي تحاول د.ندى مساعدته للتخلص من هذا الاضطراب النفسي، والآن يكمل آدم الشهر التاسع مع د.ندى، تلاحظ أن هناك تحسن ولكنه من موقف تافه يعود كما كان للأسوء ..

وهو يبرر لها بأن ابناء آدم لا يرحمون وأنا؟ هذا الرجل الذي يروونه مثال لأي رجل ناجح، للأسف لا يستطيع الرد أو المواجهه يرى بها صعوبه.. ربما كبرياء و ربما خوف في أن يقع بالخطأ، شهر بعد شهر وهو يعيش في مسلسل والبطولة تكون مطلقه والمخرج حزين واضاعة هذا العمل دائما سوداويه لا ترى النور .. وماذا عن نور؟

يخرج آدم من العيادة يصعد إلى سيارته وهي من السيارات الفخمه ولم يفكر بأي شيء كل ما يفكر به هو الوصول للمنزل لكي يقوم بتصوير ما حدث معه اليوم وليطمئن على نور!

هذه الفتاة التي تعلقت به وهو كذلك لا يعرف طريق للخروج من عالمها كيف كان لقاءهم الأول ؟ ومن الذي بدأ يرسم الخيط الأول من هذا الحب الصافي، لا! غير صافي بل هو مصطنع.. يراه آدم أنه مصطنع وتراه نور أنه أجمل ما سخر لها من الرب ..

في عالم نور وخيال آدم، انتم الأبطال كونوا عادلين بينهم ..

" صيف 2007 "

اهلا يا بيروت، اهلا يا بلد شجرة الارز ..

في كل سنة عائلتي الحزينة تسافر إلى بلد الارز بيروت، كل سنة اشعر بملل شديد ليس لدي أي رفاق والمفارقة العمرية بيني وبين والدي ووالدتي غير مناسبة وهذا ما جعلني طوال الوقت اتصنع الفرح والابتسامة امامهم، هم يرون السعادة في ابتسامتي وكل هذه الاموال الذي ينفقها والدي علي، مقابل ابتسامة آدم كل يوم..

جهل والدي كل التفاصيل وابعدي عن العالم الحقيقي، وفر لي كل ما يتمناه أي شاب ولكنه تناسى أن يجلس معي ويتحدث وينور عقلي بالكتب .. وأنا ابتسم واشعره بأني أكثر شاب مستمتع بهذه الحياة كل يوم نجلس كأسرة متواضعة في هذا المقهى وامامه كشك صغير يبيع الكتب والمجلات النادرة، لم يفكر والدي اطلاقاً أن يأخذني إلى هناك يكرس كل اهتمامه في سعادتني ولكنه تناسى ذاتي ومحتواها كان عمري هنا في الرابعة عشرة ولكن تفكيري كان اعرق بكثير من هذا العمر، كنت احل كل ما اراه حتى المواقف و الحوادث التي تحدث يومياً امامنا كنت اشعر بأني قادر على تفكيك كافة المشاكل لا ادري كأنها قوه داخلية روحية ..

للأسف ابي لم يوجهني لتطوير ذاتي، من يتحدث معي يظن بأني اعيش أجمل أيام عمري وحيد في احضانهم، ولكنهم رحلوا سريعاً وتركوا لي كل ما يتمناه أي شخص طفوله مليئه بالحزن وأنا متأكد ان والدي كان يعلم بأنه ما يقوم به لإسعادي بكل الطرق لم يفرحني اطلاقاً.. أنا آدم الصغير الذي من هذه اللحظة بدأ ينضج ويتمعن بالحياة وصراعاتها .. أي صراعات؟ لا اعلم ولكنني متأكد أن هناك صراعات تنتظرني، والدي هو المسبب الأول في تعاستي التي ستأتي مستقبلاً !!

يظن بذكاهه اذا وضعني في غرفة معزولة عن غرفته هو وأمي لا استطيع سماع ما يدور بينهم!، فالواقع هنا يفرض رأيه أنا بهذا العمر لا شيء يثير فضولي أو لمعرفه امراً ما بين أمي وأبي ولا اسعى لسماع ماذا يقولون .. ولكن اصواتهم تغزو غرفتي كل ليله !!

بسبب مشاكلهم .. اغبياء! وممثلين بارعين يعتقدون بأني مازلت طفلاً لا افهم ما يدور حولي السنوات تجري ونحن في كل صيف نزور هذا البلد، التصنع يأكلهم لحمهم المر ..

زرعوا بي روح المجامله الدائمه اصبحت أجامل وابتسم على أي شيء .. لكل شيء ! انعدمت شخصيتي الحقيقية لرضاهم ليكونوا هم فقط سعادة كما يروني أنا مبتسم دائماً، حققت رغباتهم وتجاهلت رغباتي بل قتلتها ! وبكيت على جسد توفي وعقل مغاير للواقع البشع، أنا اعشق الهدوء وصرخات أمي لتفاهه أبي تزداد كل يوم .. حتى اصبح الأمر جدا طبيعي كأنني لم اسمع شيء ولا حتى اتأثر بدمعه والدي !

ها نحن نعيد ونكرر الأماكن الذي نزرورها ما بين الملل الشديد والأشتياق للنفس والاستقلالية الذاتية .. اكون أنا مبتسم لأوامر أبي ونكت أمي السخيفه احياناً نضطر لفعل ما يأمرونه به الكبار لكي نكسب رضاهم وسعادتهم الأبدية ولكن أنا لا اريد الرضى !ولا اريد سعادتهم !

ارغب في أن كون انسان حُر مستقل في طرحه وحواراته وهو من يحدد ما يحب وما يكره ..
في هذا العمر .. آدم الصغير يُفكر بعمق دائماً ليجد حلاً لمشاكل اسريه لا مخرج لها كالقضايا
في الوطن العربي سهل طرحها .. ومستحيل حلها !

اصبحت بعالم الترف رائد، وصلت لمرحلة الاكتفاء بكل شيء .. وصلت لمرحلة فيها اقول
" اتمنى ان اتمنى " .. كل مطالبي مجابهه أبي يبادر وأمي تدعمه !

وكل هذا في سبيل سعادتي، ليتني لم اتسرع واتحمل هذه الثقة منهم لبيت الأيام تظهر هذه
الطيبة التي زرعتها في اعماقي لباقي الناس، بدأت اكبر وانضج وافهم ما يدور حولي
..والسنين جاهده لتبين لي بأن الحياة عبارة عن خيال و واقع ولكن الخيال لمن؟ والواقع
لمن؟

الخيال لهذا الرجل الفقير الذي ينفق كل امواله من أجل الوصول لحلمه وطموحه ولكن في
خياله فقط!! و الواقع باختصار هو الرجل الثري الذي يحافظ على صحته ونفسه ويسافر من
الشرق إلى الغرب .. دون تفكير أو توتر أو خوف! تأكدت الآن أن الحياة كأس .. ولكن
محتواه يختلف حسب الحالة الانسانية المطروحة !

حتى مفاهيم السعادة معي اختلفت واصبحت لا اطيعها، الابتسامه تظهر مصطنعه لرضي والدي
ووالدي إلى متى وأنا على هذا الحال ..؟

في يوم ما استيقظت من النوم وكانت الساعة الرابعة عصراً السماء صافيةه وابتسامتي كانت
متواجده في هذا ولكن لست مصطنعه إنما ابتسامه راحه داخلية حقيقية .. خرجت مع والدي
إلى احد المقاهي الشهيرة في منطقة تسمى بحمدون* حيث هذا المكان مزحم بالمواطنين
العرب والخليجين .. جلسنا على الطاولة بعد ما طلب والدي قهوه له ولي ! هنا حصل ما لم
اتوقع أن يحصل بتاتاً

اللحظه الحاسمه والرجفه الداخليه، التمعن والذهول!! لم اتوقع أن الحب لا يعرف الموعد لا
حتى الزمان والمكان .. وجدتها من كنت انتظر ابتسامتها كل يوم، هذه هي كانت تبادلني
النظرات والضحكات الحقيقية

ابتسامه محب وضحكة حواء تغزو مشاعري كل ما رفعت عيناها علي، انظر إلى والدي وهو
يمسك هاتفه لم ينتبه لأهم نظرة لي واخيراً وجدت عيني تحكي وتقول ما اجمل هذه الفتاة رُغم
صغر سني ولكنني كنت مُدرك أن هذا هو احساس الحب الذي يأتيك في لحظه ما كلمحه بصر
سريعة جدا ويجب عليك أن تتمسك بها بأي طريقة!! تصرخ، تبكي، تهزول! تسقط.. الهدف
أن لا تتركها تختفي وتعيش باقي حياتك معلق على لقاء لربما لا يعود مره اخرى ..

وقفت وسألني والدي أين ذاهب؟ فبينت له انني سأذهب إلى دورة المياه، خطواتي بطيئة ولا
اعلم ما الذي سوف افعله الآن ما زالت تنظر إلي وتبتسم وأنا احاول أن افعل ما يثير انتباهها
بكل رجوله وخشونه .. قرأت ذلك في احدي الكتب أن الفتاة تحب الرجل الفوضوي والغير
مدرك لأفعاله!

وصلت إلى دورة المياة وغسلت وجهي وأنا افكر كيف يمكنني أن افتح معها أي موضوع؟ رغم الخجل الذي يحل بي وأنا اتصنع الخشونة والمشي بطريقة تثير الانتباه .. نظرت إلى نفسي بالمرآة وقلت ..

ها هي عيناك يا آدم حزينة لم تفرح منذ سنوات، حتى سعادتك اصبحت نادرة تمسك بها اجعل هذا الوجه سعيد ولو مره واحده وتذكر بأنك زائر للأرض وغير خالد فيها ..

ومن هذه اللحظة بدأت اتحدث مع نفسي ومن يدخل إلى دورة المياة يظن بأنني مجنون، ولكنني مستمر وأنا احفز نفسي واعزز قدراتي وبأنني استطيع أن اقوم بأي شي حتى لو كان هذا الشيء سيسبب ضرراً مادي لي ..

هيا يا آدم أنت ستبادر من أجل شيء جميل تنتظرة امازلت هنا تنظر إلى نفسك ؟ كيف لك أن تترك هذه الفتاة تختفي دون أن تفعل ما يثيرها .. تذكر أن الفتاة نادر ما تبادر بإحساسها ولكن هذه المره كانت نادرة لك !!

هيا يا آدم اغسل وجهك مره اخرى واخرج وواجهه الموقف بكل حسم وقوة، أفعل أي شيء يبين اعجابك لها من النظرة الاولى تذكر أن الفرص لا تأتيك كل يوم..

وتذكر ايضاً ان الغربه كانت خيراً لقاء للمحبين والعشاق، ربما تكون أنت منهم ويكتب لك نصيب الاعجاب المتبادل .. تذكر أن الحب جميل جداً استرجع قصص الحب الذي شاهدها في الافلام .. لأول مره اسأل نفسي سؤال واقاطع حديثي !!

مهلاً مهلاً ..! ولكن هذه الافلام ماهي إلا قصص مفبركه ومصطنعه لا حقيقة لها من الواقع !! اغلقت يدي بقوه ونظرتي كانت حاسمه وانا انظر لنفسي !!

صحيح مفبركه!!، ولكن يا آدم هذه القصص مقتبسة من الواقع، و الواقع هو الذي نعيشه كل يوم ..

شخص دخل دورة المياة وقبل خروجه قال :

(ماذا بك يا بني ؟)

صمت ..

لم اجاوبه على سؤاله ..

بادر يا آدم أنت قادر على فعل شيء دائماً يفشل فيه الآخريين ..

خرجت من دورة المياة وأنا افق للحظات ..

خطرت لي فكرة، ذهبت لأحد المكتبات القريبة دون أن يراني احد واشتريت ورق وقلم

لا أعلم ما هذه الفكرة التقليديه ولكن بحكم اللحظة الذي امر بها الآن كانت هذه هي الانسب والاسرع .. !

خرجت من المكتبة وأنا متوجهه لطاولة هذه الفتاة، اراها اميرة بينهم، بكل ابتسامة تزداد جمالاً .. في حديثها لا ارادياً يبتسم من معها ..

شعرها الاسود القصير ونحافه جسدها المرسوم ! جعلتني مُثل بها لا ارى إلا هي والخوف يتصارع معي .. هل ابادر الآن؟ احاول ان الفت انتباهها بأي شي؟ حسناً ..

اخذت نفس عميق ووقفت امامهم ..

فجأه، لا اعلم ما الذي حصل لي! لا يمكنني أن اتكلم ولساني بالكاد يتحرك ..

احد الجالسات معها سألت :

مرحباً؟ ماذا تريد؟؟

آدم: صمت .. (وهو ينظر إليها ويدقق في تفاصيلها)

- ماذا تريد؟؟ اجبني؟ لا تسمع ما اقول؟؟!!

آدم : آه نعم أنا، ولكن هو أنا !! (مرتبك)

- عفوا؟

آدم : أنا آدم اعمل كصحفي في أحد المجالات الالكترونية

- حسناً وماذا تريد يا آدم ؟

آدم : هل لي أن اعرف اسماءكم أولاً؟

- حسناً من اليمين عبير، نور، زينه .

حوار داخلي (آدم) : هي نعم هي ..! اسمها نور، تبتسم عرفت اسمها ولكن الآن كيف لي أن ابادر ؟ اهرب وانسى كل شيء؟ وماذا عن انتظارهم لي وهم يريدون أن يفهموا لماذا قاطعت حديثهم .. ابتسامة نور جعلتني انسى كل شيء!

- عبير : ماذا بك يا عزيزي آدم؟ تحدث!! هل لديك شيء لتقوله؟ لماذا كل هذا الذهول؟

آدم : لا، حسناً .. نعم أنا كنت اريد أن اقوم بلقاء سريع معكم عن الاجواء العامة في هذا المكان؟ تسمحو لي؟

- نور (ابتسامة) : بالطبع! تفضل..

آدم تأكد أن الابتسامة اجمل عليك من عبوس.. وحتى عبوسك في عيني اجمل !!

آدم : هل انتم من دولة الكويت؟

(اجابة جماعية) : نعم ..

آدم : ممتاز! فالواقع كوني أعمل في هذه المجلة لا بد أن اعرف اولاً اعماركم كي ابدأ بالاسئلة .

نور:(ضاحكة) السادسة عشرة ربيعاً

آدم: آه نعم، جميل الاسئلة نوعاً ما كثيرة هل برقم احدكم ارسل له الاسئلة وترسلون الاجوبه في وقت لاحق؟لكي لا اسبب لك ازعاج!

عبير: هل هذا ضروري!؟

آدم(ابتسامة لـ نور) : نعم، ضروري جداً وتذكروا دائماً، انتم تحلون محل سفراء لبلدكم في الخارج!

زينه(استغراب) : ارى الكذب في عينيك يا فتى أنت صغير على هذا الكلام!!

آدم (بتثقه): هناك العديد من الخليجيين حولكم كان بإمكانني أن اذهب إليهم واسألهم ولكن فرحت كثيراً عندما علمت بأنكم من دولة الكويت، وهذا الخبر لمجلة كويتية .. لماذا الكذب؟

نور : حسناً اعطني رقم هاتفك، وسأرسل لك رسالة ..

آدم : حقا؟، شكراً شكراً لكم، اقدر لكم هذا الدعم، وداعاً

ودعتهم وأنا ارى ابتسامة صادقه من شفيتها .. تأكد أنك دخلت قلبي من غير تبرير .. اراها صمت رُغم ضجيج العرب في كل مكان !

تركتهم وجلست مع والدي والمضحك أن والدي مازال متمسك في هاتفه ..

يا الله كم هذا اليوم جميل، مكتوب لي أن اراك في بلد شجرة الارز ولكن بعد هذا اللقاء ما الذي سيحصل ؟ هل ستبادرين !

تأكد انني سأصنع كل الحجج لأتقرب منك وسأحاول أن اكون كما تتمنين أنتِ ولست أنا ..

إليك شخصيتي أمامك شكلها بفكرك .. اريني عجائبك وأنا لن اتفوه بأي كلمة تجعلك حزينه حتى لو شعرت بالحزن وأنا غير مذنب سأعتذر منك .. اتمنى أن تعود اليوم وتفكر

ما أجمل الحب حين يطرق باب قلبك دون موعد، اشعر بأنني ابالغ في مشاعري اتجاهها رغم صغر السن، والعقليه المحدوده كما يظن البعض أن أي طفل صغير تفكيره محدود لكن الحب لا يعرف كل هذا!

وأنا في الطريق للمنزل مع والدي وهو يحاول دائماً أن يفتح معي مواضيع لكي يخرجني من الملل المستمر الذي يحل بي، ويظن انني انتبه لما يقول .. كانت نور سعادته وفرحة يومي هذا لم اتوقع ان اجد فتاة بهذا الجمال والرقي ..

وصلت للمنزل وأمي كانت تحضر لنا الطعام، لم استطعم الأكل واكلت سريعاً كما يفعل الممثل الخليجي حينما يستيقظ من النوم .. دائماً يبرر أن لديه محاضرات!

دخلت غرفتي واغلطت الباب، واتصلت بـ مريم واخبرتها عن ما حصل، آه نسيت أن اعرفكم على مريم هذه الفتاة صديقتي منذ زمن كونت معها صداقه راقية جدا في احد المواقع الالكترونية واصبحنا اقرب من اصدقاء، نتحدث مع بعض دائماً بكل اسرارنا ولم التقي بها إلا مره وحده وكانت هذه الاخيرة لأننا استوعبنا أن بعض العلاقات والصداقات أجمل أن كانت في الرسائل والمكالمات الهاتفية فقط، لم نتقبل بعض وجه لوجه ..

رسمت لها جمال نور وكيف تتحدث وعن ابتسامتها التي ينتبه لها الجميع، وصفت لها روحها في طرح الموضوع وعمق فكرها .. والكثير والكثير !!

قاطعتني..

مريم : مهلاً مهلاً !! كل هذا اكتشفته من لقاء مدته خمس عشرة دقيقة يا آدم ؟!

- نعم صديقي وجدتها واخيراً، وهي أجمل بكثير مما تتصورين يا مريم، اجزم أن جميع الفتيات الذين كانوا حولها تقتلهم الغيرة من أي شيء فعله .. لربما حتى الابتسامه!

مريم : اهدأ يا طفل ماذا دهاك؟ هل جننت؟ كل هذه التفاصيل من لقاء قصير كهذا، تشوقت لرؤيتها ..

- هي أعمق بكثير يا مريم، سأثبت لك قريباً كل حرف قلته .

مريم (ضاحكة) : كيف سنثبت؟

- اعطيتها رقم هاتفي كي ترسل الاجوبه، آه نسيت أن اخبرك سبب التحدث الأول هو انني متنكر بأني صحفي بأحدى المجلات الكويتية، وطلبي أن اجري معهم لقاء كونهم من نفس البلد !

مريم (ذهول تام) : حقا؟!

- نعم، الم تصدقيني ؟

مريم : ولكن يا آدم أنا متعجبه من تصرفاتك!، أنت آدم الانطوائي الخجول الذي لا يحب أن يدخل بأي حوار، آدم الذي يخاف من كل شيء يفعل كل هذا ؟! لا اعلم ولكن اشعر أنك تلتفق بعض الجمل التي لم تقولها لهم .. اخبرني هل هذه الخطوه معده مسبقاً ام ذهبت إليهم دون تحضير ؟؟!

- مريم؟؟ الم تصدقيني، أنا ليس لي أي اصدقاء وأنت تعلمين عن حالتي مع أمي وابي لماذا اكذب إذا كنت الوحيد التي ستعرف كل شيء مثير يحصل معي !!

مريم (ضاحكة) : حسناً، رغم انني اكبر منك بكثير ولكنني سأصدقك ولكن احذر أن تكذب بأي شيء لأنني سأحاول أن اساعدك بكل خطوه أنت تعرف ذلك، دائماً اكرره عليك !

- بالطبع، حسناً اعدك انني اخبرك بكل التفاصيل، والان يجب أن اغلق المكالمة .

مريم : حسناً سأحضر الواجبات الآن، الحياة الجامعية لن تشعر بها إلا اذا كبرت يا صغير..
وداعاً .

اغلقت المكالمة، وأنا اشعر براحة داخليه ..

احياناً الحديث يريح النفس ولكن يجب عليك أن تعرف مع من تتحدث!، وتركز فيما تقول حتى الحروف ستحاسب عليها ..

وأنا اليوم شرحت حبي لمريم، من أجمل الصداقات واطهرها هي تعلم بأنني صغير ولكن بعد ما شرحت لها قصتي تقربنا من بعض كثيراً ..

هي وحيدة وأنا نوعا ما وحيد رُغم وجود أمي وأبي بجانبني دائماً وفي كل وقت ولكن هناك خلل لم يتلفتوا لأعماق آدم، حاولت أن ابين لهم مافي داخلي ولكنهم يظنون أن الحياة عبارة عن سفر، وتسوق، ورحلات يومية الخ.. من تفاهات لا ارى فيها أي سعادة !!

حتى الألم لم يشعروا فيه بداخلي، كل ما يريدونه هو انهم يروني مبتسم ..ولكن مريم فكانت اقرب من صديقة، تحذرنني وتخاصمني أن خطأت تبحث عن الأمل وتضعه بين يدي ..

في كل مشكلة اجدها بجانبني، لا مقابل لما تفعل ولكنها صديقة سخرها لي الرب، اذا تحدثت تسمعي لأخر كلمة .. تغوص في اعماقي وتحيي أي ذره من التفاؤل !

ليت كل الصداقات مريم.. وليت لا يوجد احداً ك آدم !! حتى لا يشعر بهذه المعاناة اليومية ..

والآن اللحظة الحاسمه!! هل تفكر بي نور؟ هل كانت ابتسامتها صادقه .. كما يقال ابتسامه المحبين والعشاق؟ هل تُفكر بي بعاشق أم معجب؟ هل تتمنى رؤيتي غداً بنفس المكان؟ هل .. وهل ؟

اسأله كثيرة تداهم عقلي ما الذي يحصل لي ..

هذا ما يُسمى بالحب من النظرة الأولى ام اللقاء الأول ؟

تأكد يا نور انني سأنتظر كل ثانية بمثابة الدقيقة .. وكل دقيقة بمثابة الساعة، حتى ترسلني رسالة وتعرفني عن نفسك !!

وتأكد أن السعاده بعالم آدم، ابتدأت من اليوم ..

" عندما يختار القدر "

استيقظ آدم من جديد ليواجهه يوم مليء بالمشاجرات الأسرية ..

احياناً نتمنى أن العزله لوحدنا في مكان لا يوجد فيه إلا نحن، وبعد العزله نُمثل إننا براحه تامه وهذا غير صحيح ..

نحن نحاول أن نعزل عن المشاكل الاجتماعية التي تواجهنا من صديق، اب، مسؤول العمل .. الخ!

نحترم الواقع بكل تفاصيله ولكن افعال البشر عكس ذلك، ننعزل من تصرفاتهم البشعه وافعالهم الشريرة التي يكون مصدرها حقد، أو غيره !!، ليت أمي وابي يستوعب كل منهم أن العزله في بلد اخر ليس إلا هي مساحه للأكتشاف واكتساب المعرفه وتبادل الثقافات، ولكن الواقع يفرض رأيه وينتصر دائماً، أن الام والاب تناقشوا في كل المواضيع حتى تبين لهم أن السفر صُنع لمشكلات .. ببينه مختلفة !

وهذا ما امر فيه أنا الآن استيقظ على اصواتهم وصرخاتهم اليومية..! ولكن اليوم هناك مشكلة جديدة، فالنرحب بها بكل سرور، وعندما اخرج من الغرفة سأجد التحول في تصرفاتهم كأنهم طيور لا تعرف دروب المشاكل ولا اذيه الغير ..

أمي تطرق باب غرفتي

أمي : آدم ؟ .. هيا آدم استيقظ يا بني

- صحوت يا أمي سأخرج حالاً ..

أمي : لا تنسى أن تقول اللهم خسر لي يوم جميل لي ولأحبتني ..

- لم انسى يا أمي !!

أمي : اخرج واغسل وجهك الآن وارند أجمل الثياب صديق والدك سيأتي ليتناول وجبة الغداء معنا اليوم ..

فتحت باب الغرفة

- ماذا ؟ صديق والدي؟

أمي : نعم ! كان يزور والدك باستمرار عندما كُنت صغيراً

- حسناً، ولكن اشعر بأنني لم انام جيداً سأخلد للنوم مره اخرى !!

أمي (بحب) : آدم يا بني أنت ابننا الوحيد، يجب أن تكون جالساً بجانب والدك ليكون فخوراً بك سيفرح كثيراً عندما يراك بجانبه على وجبة الغداء ..!

- (قلق) : ولكن يا أمي اشعر ببعض ..!

تقاطعه

أمي : هيا يا آدم والدك سيفرح بجلوسك بجانبه !!

- (باستياء) : حسناً يا أمي .

من هذا الصديق المفاجئ ؟

لماذا لم يخبرني والدي قبلها، أن هناك زائر لنا ..

لا اتقبل هذه الزيارات حتى لو كانت زيارة من شخص قريب ..

والدي زرع بي بذرة الانعزال عن الاقارب، والآن يحاول أن يجعلني منغمس مره اخرى !!

مع اناس لا اعرفهم .. اكره المجاملات والتصنع وأجهل برتوكول الزيارات الاجتماعية!

ليتنى لم اجيب على أمي وكنت صامتاً حتى لا تخبرني بهذه الزيارة .. وأن علي الخروج

اجلس في مملكتي ملكاً لا أوامر ولا قيود حتى طرقت أمي الباب وتغير كل شيء، ربما هناك مبالغه في انعزالي ولكن هذا الواقع، أنا لا احب ان اتحدث مع شخص لا اعرفه ولا ابحت عن صداقات إلا نادراً جداً ..

حسناً الآن لا وقت للندم ..

خرجت من غرفتي وذهبت لأغسل وجهي وكانت هناك حلقة تنتظرنى من مسلسل انظر إلى نفسك .. وتبدأ هذه الحلقة عندما انظر إلى نفسي بالمرآة !!

كم هذه النظرات تقتلني يوماً بعد يوم .. عندما انظر إلى نفسي بالمرآة وادقق في ملامحي أجد فيها حكايات دفنت تحت الجلد ..

كان هناك دموعاً جفت بسبب الخيبة والحزن المستمر ..

ولكن هناك دموع تبسّم تنتظر أول ضربه من ضربات الحياة كي تواجه العالم من جديد ..

خرجت وتوجهت إلى غرفتي لأرتدي أفضل الثياب كما طلبت والدتي، نظرت إلى عقارب الساعة كيف تتحرك .. وتذكرت نور !

هل ارسلت لي رسالة ؟ أين هاتفى!!

عادة عندما استقيظ من النوم هاتفى يكون بجانبى ولكن أين هو .. ؟

جلست ابحت عن الهاتف وارمي كل غرض على الأرض ..

ولكن المفاجأة كانت تحت السرير مررت يدي حتى اصل للهاتف وشعرت بأنه هناك ورق !

والغبار يستحوذ على الأرض تحت السرير، اخذت هاتفى ..

ولكن كان الفضول يقتلني ما هذه الأوراق ؟ يجب أن اعرف

قمت بتحريك مكان السرير، والغبار بكل مكان تحته وإلا بأوراق كثيرة ..

واقلام مُنثره !!

ما هذه الأوراق ؟ والكلمات المكتوبه والرسومات الغريبة، مسكت احدى الورقات وقرأت محتواها الغريب ..

الورقة :

لماذا يا آدم تفعل هذا بنفسك ؟ هل جننت !! تذكر انني معك بكل موقف وبكل حدث

لا لا ..

بل أنا معك الآن ولكن لماذا تسرعت وتحدثت مع نور ؟ أنت غبي يا آدم نعم غبي ولن تفكر بعقلك بشكل صحيح إلا عندما تشعر بالضرر من هؤلاء البشر .. جميعهم منافقون لا تثق بهم نهائيا يا آدم .. !

آدم .

ماذا ؟ ما هذه الرسالة الغريبة وكأن كاتبها يعرف تفاصيل يومي .. بل بدقه فعليه !! ومن الذي اخبر الكاتب عن نور ومبادرتي لها واعجابي ؟

أمي ؟ نعم امي هي التي كتبت هذا ولكنها لا تعرف شيئاً عن ما حصل معي !! يجب علي أن ابدأ بالسؤال .. والتحري عن هذه الرسائل جميعها تحتوي على تفاصيل يومي بالتواريخ والايام، أنا لا اتذكر نهائياً اني اكتب اسراري على ورق ولا حتى يومياتي !!

ولكن من الذي كان يكتب كل هذه الرسائل وأنا وامي وابي فقط هنا !

اسمع صوت والدتي وهي تنادي !! مهلاً لا أحد يجب أن يعرف بهذه الرسائل إلا أنا فقط ! اخذت كل الأوراق ووضعتها في الدولاب كي لا يراها احد

أمي : آدم ! هل انتهيت من لباسك يا بني ؟

- نعم يا أمي

أمي : هيا صديق والدك قد وصل للتو وأنا سأحضر لكم الطعام، لا تتأخر يا آدم ارجوك !

- حالاً يا أمي، سأخرج حالا !

خرجت أمي وأنا إلى الان بحاله من الصدمه !

كيف وصلت هذه الرسائل إلى غرفتي؟ ومن كتبها .. اصعب ما يمر لأي فرد أن يجهل فعل قد ضره بيوم ما، التساؤلات في عقلي تزيد ومصدرها مجهول ولكن يجب علي أن اخرج الآن !
نفس عميق ..

فتحت الباب وقدمي بالكاد تتحرك .. اتحرك ببطء شديد لا اعلم ما هو سر الخوف من مواجهه شخص جديد بنفس البيئه، كلما يأست من موقف ما تذكرت أن الهروب من المواجهه ضعف وأنا لا اقبل هذا على نفسي ..

مازال التفكير بهذه الرسائل بعقلي مُفعل .. لحظه ! هناك صوت ..؟ ولكن صوت من !

توقف تام .. جلست على الكرسي القريب من باب، صوت فتاة ورجل غريب، الرجل صديق والدي ولكن من هي الفتاة؟ زوجته؟

بحثت عن أمي كي اسألها عن مصدر هذا الصوت، والمفاجأه ان والدي ووالدتي بالداخل جالسين معهم ..

لا وقت للبحث ..

فتحت الباب، وكانت نظراتي دقيقه جدا حتى أن صعقت في مكاني .. !!

ما الذي اراه؟ امامي ..!! خرجت سريعا واغلقت الباب وأنا اجري نحو غرفتي

لا لا .. غير معقول !! بل هي أنا رأيتها، كانت امامي قبل ثوانٍ، أين هاتفني؟؟

اخذت هاتفني ووجدت رسالة :

(مرحبا آدم، أنا نور .. ارسل لي الاسئله وسأجيب عليها عندما اعود للمنزل، أنا خارجه لتناول الغداء مع والدي .)

حينما يفرض القدر نفسه، لا قيمه للقرارات ..

كانت نور امامي قبل قليل بمعنى أن والدي صديق والدها، الصدفة كانت بشعه وجميلة لم اكن جاهزاً لمواجهتها رأيتها بالأمس والآن هي في منزلي !!

خرجت من الغرفة، وتكررت سريعا بالشكل الفوضوي والغير مبالي، دخلت والقيت السلام وجلست بجانب والدي ..

قرأت في عينيها الذهول والصدمه .. تحاول أن لا تبين ذلك ولكنها فشلت!!

ونحن نتناول وجبة الغداء كانت تعتذر وتذهب إلى دورة المياة اكثر من ثلاث مرات ..

لم ابين لها أي اهتمام ولكنها وجدت الاهتمام من النظرة الأولى والهروب ومواجهه الواقع ! تذكرت بهذه اللحظة أن اتلذذ بهذا الموقف والتمتع بهذه الصدفة بكل تفاصيلها حتى اني لم اكون مدرك لأفعالي ..

وكل دقيقة اطلب منها هل ممكن أن تعطيني هذا الطبق ؟ .. هل اسكبت لي ماء من فضلك !؟
حتى والدتي لاحظت تصرفاتي وكانت بحاله من الاستغراب، لم استسلم نهائياً وتخيلت الموقف
هذا كالتحدي لقدراتي وهل أنا فعلاً الفت انتباهها ؟

تتصنع الضحكات دائماً وتناست انني آدم!! اكثر شخص بإمكانه التلون والتصنع بأي موقف ..
كانت صدفه غريبة من نوعها بين الحلم و الواقع وجدتها امامي ..

ماذا حل بي بوقتها؟، لا اتذكر سوى الفوضى بشكل ملحوظ حتى والدي كان ينظر إلي
بأستغراب تام، والاغرب انني بدأت ادخل معهم بكل حوار حتى لو كنت اجهل محتواه والشكل
العام !

جعلتها تراني انسان مختلف بعالم الاستساخ، كانت تراني نجماً لا يصلني احد، كان التحدي
صعب وهو ان اثبت لها اعجابي ولكن بطريقة لفت الانظار واخيراً رأنتي وكانت تبتم عندما
امازح ابي .. واقص عليهم بعض المواقف الطريفه

هذه هي اللحظة والفرصة من القدر لأكون امام من فرضه قلبي علي بأجمل صورة
ممكنه.. يقتلني الفضول حتى سألت والد نور عن زوجته! ولماذا لم تأتي معهم، ابتسم ابتسامة
واسعه جدا وبين لي انهم منفصلين منذ سنوات، والغريب اني لم اعتذر عن سؤالي بل بادرت
بمعرفة سبب الانفصال مما ادى إلى ضحك نور بشده ..

وعيناها تقول بأنك تريد أن تعرف كل شيء عني وعن حياتي بهذا اللقاء القصير .. ولو كان
هذا اللقاء معد مسبقاً لفعلت اكثر ..!

احياناً نضطر وتلزمنا الظروف كي نقوم بفعل الشيء الذي نهرب منه دائماً .. ولكن حين
يطرق الحب باباً لا مساحه في للاستسلام، كانت نور باباً من الحياة الوردية اجد في حديثها
كل ما اتمناه ! بل كل ما يتمناه أي شاب بهذا السن، ولكنني أنا اعمق بكثير لم اهتم بجمالها
وملامحها وجسدها، بل ابتسامتها هي المشكلة ..

قرأت في احدى المواقع الالكترونية عن اسرار الابتسامة وانها لها اثر دقيق لأنعكاس مافي
داخل أي شخص في أول لقاء، ومن بعد ذلك قررت ان اجلس في احدى المقاهي في الكويت
واراقب ابتسامة كل شخص ورأت عيني الكثير ..

وبالفعل من يتصنع الابتسامة، من امامه يكون بحاله من الملل والخمول والغير تقبل لهذه
الجلسة، وهناك رجل اذا ابتسم رفع المكان بما فيه يبتسم معه تكون ابتسامته مليئه بالرجوله
والخشونه والثقل، بدأت اقتبس هذه الصفات من الناس بأي مكان اكون فيه..

اخذت الطيبة من الرجل الفقير، والايتار من شاب يبيع الماء رُغم حرارة الطقس المرتفعة،
مواقف واحداث كانت معي بكل ساعة، وايقنت بعد هذا كله أن الذي يطلب المعرفة!، ستأتيه
حتى لو كان في المنام ..

ليتني لم ابادر لك يا نور جعلتيني غريب الأطوار وأبي تعجب من قدراتي بالحديث ..وأمي كانت مذهوله!!

هذا ما كانوا يجهلونه ولكن كان الكشف عن ذاتي اليوم .. امامهم وامام من تعلق قلبي به! وهذه هي الكارثة وبعض الكوارث تأتي دون ميعاد ..ففي بلد شجرة الارز، كان القدر ينتظرني وهو يحمل معه فرحاً شديداً ..والفرح هو نور!

تحدثت بإرتباك تام ولا تعلم اني اعشق هذا الارتباك، يدها ترتجف وعيناها لم تكن ثابتة اطلاقاً لشيء محدد، تائه تبحث عن أي مخرج ..تناظر والدها، وتطلب منه الرحيل ولكن والدها مستمتع بكل موضوع أقوم بطرحه أنا !

كانت في موضع الخجل والخوف من الخطأ امامي، ووالدي كان بحاله استغراب تام ... هل المتحدث آدم!! آدم يتحدث هكذا مع اناس لا يعرفهم؟! حتى لو كان يعرفهم مسبقاً؟! .. كانت لحظه من اللحظات النادرة وهي ان يروني امي وابي بهذه الطريقة في الحديث ..

تمنيت أن هذا اللقاء لا ينتهي، اتحدث واراها تكتشف عقلي من كل شيء أقوم بطرحه وجدت بها الذكاء الملحوظ وحب المعرفة، ولكنها تطبق كل هذا على شخصاً عشق فهم العقول بصمت..

اظن أن هذا مستحيل وهذا ما جعلها تشعر بتوتر والكشف عنه امام الكل وطوال هذه الجلسة، حتى بدأت عقارب الساعة تنادي ..

الآن !! نعم الآن .. اعتقد انها ستبادر وتحدث !!

نور : آدم هل اعطيتني هاتفك ؟ انه جديد اليس كذلك ؟

ادم لا يجيب .. ويكمل حديثه مع والد نور

نور قدميها بدأت تتحرك،

وآدم يستمتع بأجمل جلسة يفجر فيها طاقتة الذي كتّمها منذ سنوات طويلة ..

لم يدوم ذلك طويلاً خرجوا من المنزل..

وفي هذا الحديث المستمر ، شكر والد نور ابي على هذه الضيافة وعلى ما قدمناه، واقترب مني وابتسم

والد نور : يا لك من شقي !

آدم (ابتسامة عريضة) ..

ومحتواها واضح وصريح، لا تخرجوا فبعد ذهابكم سيلتفت والدي علي ويحضر معه الاسئلة عن هذه النقلة في شخصيتي، وانا بعد التصنع لا اقوى للحديث مع احد حتى لو كان والدي..

اشعر بفرح شديد ولا اريد ان امسه بشيء يضره حتى لو بكلمه!

ترحيب وخروج ..

وتدريجياً بدأت استعيد حركاتي الطبيعية امام امي و ابي، كأنهم شعروا اليوم بأن هذه الفتاة هي من جعلتني اتصرف كالمجنون اليوم ..

شعرت بأني قريب منها في هذا اللقاء، وبدأت من هذا اليوم احترم قرارات القدر واترك له كاهه همومي ومشاكلي الداخليه ليحلها كما يشاء ..

لم استوعب هذا القرب رُغم ان الصدفة غريبه نوعا ما ولكني اشعر بأنها كالحلم السريع الذي لا تفاصيل له ولا دقه ..

" الرسائل الغامضة "

بعد مرور خمسة أيام والتفكير مستمر، والعقل متزاحم بالفرضيات الذي اضعتها دائماً لكل حدث يحصل معي كل يوم ..

اوراق بيضاء تغزو كياني ..

ذهبت ابحث عن مصدرها واسأل نفسي من صاحب هذا الحبر الأزرق ..

ماذا عن الرسائل الغامضة ؟ من الذي كتبها .. ؟

الواقع يفرض المنطق، والمنطق يقول أن هنالك شخصاً قام بكتابة هذه الرسائل تحت السرير بشكل يومي ودقيق ..

وترك ملاحظاته منثوره تحت السرير والغبار يحوم حولها، ولكنني متأكد بأنني لم اكتب اسراري مطلقاً .. ربما ادون افكاري للغد؟ اترجم احساسي برسمة ما ! ولكنني لا اكتب المواقف والأحداث اليومية بهذه الدقة !!

سأصنع حلاً بفكرة بسيطة تحل كل هذه المشكلة ..

اخذت هاتفي ووضعت فيه ذاكرة كبيرة جدا تسمح له بالتصوير لمدة يوم كامل وتركت الهاتف في اعلى الغرفة ليكون التصوير بشكل كامل للغرفة دون أي نقص ..

ربما يكون حلاً ولكنني مترقب هذا الشخص الذي يكتب هذه الرسائل كونها تتحدث عني وعن افكاري الذي لا يعلمها إلا أنا ..

اصعب ما يمر به الانسان، هو أن يكون له مصدراً يعرف اسرارة وتفاصيل حياته وطريقة فكرة .. وهو يجهل هذا المصدر !

من الذي يخفي نفسه وراء اسراري، وما الذي يريد مني ومن عقلي، ومن بعض الأحداث الذي يرسمها كأنها امامي تتكرر، اوراق تؤلم البدن والعقل من دقتها !! حتى اني بدأت اراجع نفسي و أحاول ان اتذكر الافعال الذي اقوم بها يومياً .. ولكن اليوم بالنسبة لي ممل جدا لا روح فيه ..

لا افضل الخروج كثيراً ولا انتمي لفكر معين لكي لا اجهد فكري فيه واهتمامي، وجدت بحياتي البساطه والتصنع الذي لا يتحملة أي شخص في أي يوم اعتيادي ..

جلست بقرب من النافذه ..

اتمتع بهذه المناظر الجميلة جبال واشجار منتشرة بكل مكان والالوان غير ثابتة ففي بيروت تحديداً، تتميز الزهور بالتلون والتربه الجميلة الصالحة الذي تنتج كل هذا، وكأنها صورة التقطت ولم تتغير اطلاقاً ..

الجمل والحروف حين تشتاق، تكتب كثيرا ودون منطق..

كهذا الاشتياق الذي لا مدخل له ولا طريقة للتعبير هناك لتبين مافي داخلك ، الا التواصل ..
ولكن هذا الاتصال لن يتم لطالما الكبرياء في عقل كلاً من ادم وحواء ..

بعد خمسة ايام من الانتظار لم تبادر نور بأي طريقة، ولكنني رأيتها بنفس المقهى ذات يوم
وتجاهلت وجودها ولم ابين لها أي اهتمام وبادلتنني هذا التجاهل !! وما معنى ذلك ؟
هي تنتظرنني ابادر، وانا انتظر مبادرتها ..

مسحت رقمها من هاتفي وطلبت من والدي أن يستقبل أي زائر اخر خارج المنزل حتى لو كان
صديق مقرب !!

قررت أن امنع الصدفه بأي مكان و بأي وقت..

لا اعلم ماذا يخبأ لي القدر من صدمات لم. اتوقعها، لم يكون هذا غريباً بل مستحيل!!، اتقرب
من فتاة وجدتها جميلة وتميز بأناقته، وانصرف عنها سريعاً بين الخجل والخوف والتفكير
المستمر اخفي نفسي، واراها في منزلي بعد يوم واحد فقط؟ ..

الحب يأتي دون ميعاد وهذه اللحظات يندم عليها ابناء آدم كثيراً، ويصنع لنفسه آمال كثيرة
بفكرة وخياله الحزين ..

الذي لا يطل فيه النور وحتى القدر اذا اعطاه فرصه لن يستغلها جيداً ..

نحن من أناس ومن هذه النوعيه نعيش بهذه الحياة لكي نعيش فقط !، ولا ننعمس في تجاربها
ونتعلم من دروسها، لبيتني لم اراها ولم ابادر بشيء.. بعد خروجهم في ذلك اليوم، اصبحت
مختلف ..

حينما تكون جالساً تبني بفكرك مستقبلك وتتعجب من اوراق يُكتب بها خيالك الذي لا يعلمه إلا
أنت، هنا الكارثة مهلاً علي أن اسأل والدتي .. ولكن! إذا كانت لم تعلم حتماً ستقرأ الرسائل
وإذا قرأت هذه الرسائل ستجد اسرار ! والأسرار لا يعلمها إلا أنا وعقلي .. واصعب ما يمكنني
فعله هو خداع عقلي !!

سأخذ للنوم اترقب المفاجأة التي تنتظرنني داخل هذا الهاتف الذكي الذي يوفر للتعيس المعرفة
الحقيقية ..

العين وماتهورى من ذكريات ليليه ..

اسمع دائماً أن النوم راحه للبدن، والعقل.. بحيث يكون الانسان بأتعزال كامل عن الحياة
الخارجية والحيه، ولكن الذي بين هذا الشيء كاذب !

لأننا دائماً عندما نخذ للنوم تتحرك آله الذكريات ويكون العقل بإستعداد تام ليسترجع معك كافه
ذكرياتك الاليمه .. والمواقف الذي كنت فيها منكسراً لا قوه فيها، نتألم بكل ثانية نوهم نفسنا

إننا نعيش حياة ايجابية ومليئة بتفاعل كامل وواضح ولكن هذا غير صحيح الحياة صعبة جدا وكلما تعمقت بها ستجد أن الحلول ستدخلك في عالم الوهم ..

والوهم هو الحلم الذي يهدي العقل والنفس اثناء النوم، نتوقع أن وهمنا وحلمنا قد يتحقق في ساعات زمنية نشعر فيها براحة البدن، وحين نستيقظ نجد عالمنا بكل مآسيه ينتظرنا .. المشاكل تأتي دفعه واحده والاحلام تتحول إلى كوابيس كلما ضاقت الحياة على الفرد ..

ضحيه هذه المشاكل اليومية هم شخصين الأول الفقير والشخص الذي لا يثق بنفسه وبقدراته، الفقير قرأت كثيراً عنه بأنه من اكثر ابناء آدم الذي لا يهتم لتفاصيل الحياة وهمومها والراحه في يومه تأخذ حيزاً ملحوظاً كونه لا يبالي لأي أمر .. وهذا غير صحيح الفقير هو فقير العقل والمعرفه الذي لا يسمح له فقره أن يكون متطلع، حتى بالاحلام الخياليه .. لأن الاحلام تأتي من تجارب يومية والفقير لا تجارب لديه سوى الفقر .. والفقر لا تجارب فيه إلا الصبر !!

إما عديم الثقه بنفسه وبالناس جميعاً، يعيش وسط يوم ممل لا يبادر ولا يسأل .. لا يعرف ان يتصرف بأبسط المواقف ويظن بأن الناس جميعهم اعداء له حتى اقاربه، فيفضل الانطواء والاكتماء بكل خطوه متواضعه يقوم بها .. غير انطوائي وغير منعزل، هو نوع خاص جدا وحساس وصعب جدا التعامل معه، كونه لا يثق بمن حوله ويظن بأنهم سيأخذون اعضاء جسده مثلاً؟ .. افكار غريبه وغالباً هؤلاء الاشخاص لا ينامون الليل ويفضلون السهر ليس لشيء معين !!

وإنما لوضع فرضيات عامة لكل شيء بهذه الحياة، يصل تفكيرهم بالخالق واسرار تكوينه !!

تأكد بأن النوم ليس إلا هروب من واقع بشع ..

" من أنت؟ "

يوم جديد بأفكاره ومواقفه الممله ..

لا جديد في حلمي التعيس يأخذني من ذكريات آليمه إلى اشارات تبسط لي معاناتي وتفسرها بشكل لبق كي اتقبلها ..

استيقظ من نومي على أمل نسيان كل ما هو مزعج، الصراعات الداخلية تتلذذ بي ..

ما بين الخجل و التفكير !

لا جديد ..

كما هو الواقع لم يتغير بل اصبح اسوء بكثير فالتفكير بالشيء بشكل متكرر لا يولد إلا التعاسه الابديه، وها أنا اعيشها في بداية يومي ونهايته ..

احياناً نجد أن ابسط الاسئلة تكون دائماً صعبه !! كهذا السؤال الذي اسأله نفسي عندما اشعر بأن العالم بدأ يختلف ويتغير في دقائق بل ربما ثوانٍ ..

من أنت ؟ من اصعب الاسئلة على الإطلاق لم اجد لها اجابة، هل أنا آدم الحزين ؟ المغلوب دائماً؟ الذي يتصنع الحياة السعيدة امام والديه؟ أم انا ذاك الشقي كما قالها لي والد نور ؟

أم أنا مجرد جسد وعقلي هو المدير لكل شيء ..

اكره ! الاجابه المعتاده للتعريف عن النفس .. وما الذي يميز شخص معين ؟ يجاوب بكل سداجه ان ما يميزه الخلق والطيبه والاحترام المتبادل .. وكأنه مختلف بعالم لا طيب فيه !! وتناسى أن ما اثنى عليه يجب أن يكون غريزه بكل شخص .. اصبح المحترم غريب، والأحمق محترم!

بدأت يومي كالمعتاد، ارتدي ثيابي .. اغسل وجهي وأنا اسمع صرخات والدي ووالدتي المعتاده ومشاكلهم التي اصبحت جزء مهم سماعه كل يوم !

مهلاً !!

أين هاتفني؟ دخلت غرفتي ..

بحثت عن هاتفني سريعاً، نظرت في اعلى الغرفة .. لم اجد هاتفني !

اغلقت عينا لي لثوانٍ حتى ارى بعمق ..

ولكن بالفعل هاتفني غير موجود، ربما سقط ؟ أو لم اقوم بتثبيتته جيداً !؟

نظرت في الاسفل لا اثر له ..

خرجت من غرفتي مسرعاً ابحت عن والدتي !!

أمي نعم أمي هي الوحيدة التي تدخل الغرفة .. ولكن اذا لم تكن تعلم عن هاتفى شيئاً ؟ ماذا سأبرر لها ..

لا يهم !!

دخلت غرفة والدتي والدموع منهمره، الحزن بلامحها كان واضحاً ..

والمشاكل التافهه بينها وبين والدي لا تنتهي ..!

وقفت امامها للحظه .. وسألت نفسي هل ابادر بالسؤال الآن ؟ ام ستكشف امرى ؟ اذا عرفت انى قمت بتصوير غرفتي ؟!

ماذا سيكون ردها ؟

حسناً سأنسحب !!

لا يجب أن ابادر .. أنا اقوى بكثير، والانسحاب امام الغريب فقط ! اما الأم امامها لا يوجد انسحاب ولا تخفى الأسرار .. لأنها تقرأ ابناها من اعينهم فور دخولهم عليها !

أمي : مرحبا يا بني، هل نمت جيداً ؟

- نعم يا أمي .

أمي : هل تريد أن احضر لك شيئاً تأكله ؟

- لا، ولكن ..

أمي : ولكن ماذا ؟ هل حلمت بكابوس ؟! هيا اخبرني

- لا، أنا كنت ..

أمي : كنت ماذا ؟!

- ابحث عن هاتفى هل رأيته !! هل دخلت غرفتي ؟!

أمي : هاتفك؟

- نعم !!!

أمي : آه، صحيح .. قبل ساعتان صدر من غرفتك صوتاً غريباً للغاية ..

- صوت ماذا ؟!

أمي : صوت سقوط شيئاً، فدخلت على الفور وجدت هاتفك على الأرض وتركته معى حتى تستيقظ وتأخذه ..

- الحمد لله !! حسناً أين هاتفى الآن ؟

أمي : وضعته على الاريكه ..

اخذت هاتفي، وتأكدت بأن والدتي لم تعبت به، لأنها لا تعرف الرقم السري، ولا تجيد استخدام الهواتف الذكية بأحتراف ..

الهاتف بين يدي الآن ..

دخلت غرفتي واغلقت الباب، متحمس لأرى ما قمت بتسجيله وأنا نائم .. ماذا حصل يا ترى ؟ هل فعلاً أنا كتبت هذه الأوراق ؟

فتحت الهاتف، عندما سقط على الارض تعرض لبعض الخدوش ولكن الهاتف ككل مازال يعمل، فتحت الملف الذي قمت بتصويره !!

وكانت المفاجأة ان الهاتف لم يصور أي مقطع!! ولكن أنا متأكد انه كان يعمل والثوان تتحرك ماذا حصل !؟

حاولت اعيب بأعدادات الهاتف .. ولكن لا اثر للملف !

كل المقاطع موجودة إلا المقطع الذي قمت بتصويره اختفى.. بغضب !! ودون تفكير

(صرخت) أمي !! ماذا فعلتي بهاتفي ؟!!! هيا اجيبي

لماذا لا تتركون الاجهزة كما هي دون العبث فيها، هذه الاجهزة تعد من خصوصيتي ولن اتهاون مع أي شخص يفعل بها أي شيء ..!! ماذا فعلتي يا أمي

خرجت من الغرفة، والذي امامي ..

أبي : ما بك ؟

- أمي اخذت هاتفي ولا أعلم ما فعلت به !! أنا متأكد انها الفاعله، لأنها فضولييه وتحب العبث بكل شيء

أبي : هل تجملت بالاحترام قليلاً يا آدم ؟! والحلول لا تأتي بالصراخ والصوت العال!

- حسناً ما الحل برأيك ؟! احاسب أمي ؟ ام أنت تتحمل مسؤولية فعلتها

أبي : ماذا فعلت والدتك؟ أنا متأكد انها لم تفعل شيئاً

- فعلت !

أبي : مستحيل !!

- اعتقد انها مسحت بعض الصور والمقاطع الخاصة بي .. !

(أمي تدخل)

أمي : لا تصرخ ! وأنا لم أفعل أي شيء بهاتفك اللعين، لو كنت اعلم ان هاتفك سيجعلك تصرخ كالأحمق لما اخذته وتركته بغرفتي !!

- ولكن يا أمي... !

(الاب يقاطع)

أبي : اصمت، واستدر واذهب إلى غرفتك وسيصلك الغداء، لا نريد سماع صوتك اليوم .. هيا !! اتفهم ما اقوله !؟

حتى عندما اخطط لشيء يفشل، أين المقطع الآن ؟! هل والدتي بالفعل فتحت المقطع وقامت بحذفه ؟

دخلت غرفتي، جلست على السرير احل ما حصل قبل قليل وارجع تصرفاتي الغريبة والسريعة، ليتني لم اتسرع بهذا التصرف !! لماذا صرخت يا آدم ؟ هل جننت ..

نظرت إلى نفسي بالمرآة وبدأت اتمعن بهذه الملامح .. مدرك تماما أنني مخطأ ولكن ردت الفعل كانت غير مدروسه اطلاقاً !!

وهل هناك ردت فعل مدروسه ؟ آه، مسكت رأسي

مهلاً ..

التفت نحو موضع ذاكرة الهاتف ووجدتها فارغه بلا ذاكرة!!

آه يا الله .. اين اختفت هذه الذاكرة، كان من المفترض أن تكون هنا !

تفكير لدقائق ..

صمت تام ..

بعدها سقط الهاتف، سقطت الذاكرة ؟ وكان مصيرها الاختفاء لمعرفة الحقيقة .. !!

ولكن أمي لها من هذا الحدث امراً، هل أمي اخذت الذاكرة ؟

اذهب والقي اللوم عليها مره اخرى ؟ أم اصمت وانسى كل ما حصل .. !

قمة الحزن عندما تنتظر شيء ولكن الواقع يرفض ما تنتظره ..

الغرفة خاليه ولا يوجد أي رسائل تحت السرير، لماذا اليوم لم يكتب شيء جديد ؟!

اسأله تنتظر اجوبه غامضه، نشعر بالتوتر من السؤال .. ونهان من الانتظار لمعرفة الحقيقة .. !

احياناً القدر يفعل ما يراه مناسباً ..

" حينما يفرض القدر قوته "

قرب النافذه اجلس، بيدي كوب قهوة ..

اقرأ تصرفات الناس عن بعد، واترجم لغة جسدهم ..

اصبحت الأيام ممله لا جديد فيها إلا المشاكل ..

دخلت والدتي وجلست أمامي

أمي : آدم ارجوك سامحني، هاتفك سقط وأنا اخذته خوفاً أن يتحطم

آدم : وما الجديد ؟ الذاكرة غير موجودة وهناك ملف مهم للغاية انتظره !

أمي : أي ملف ؟

آدم(توتر) : ملف مهم فحسب .. !

أمي (بأستياء) : الملف يجعلك تصرخ على والدتك بهذا الشكل ؟ آدم أنت الأمل في حياتنا أنا ووالدك .. هذه الصرخات لا تتكرر مره اخرى !

آدم: حسناً !

أمي (بأستياء) : اراك دائماً صغيراً لا تكبر .. أنت طفلي المدلل آدم الصغير ارى حياتي في عينيك !!

آدم : وماذا بعد يا أمي !؟

(سقطت قهوة آدم على الارض)

قامت والدة آدم على الفور بحمايه رجلي آدم قبل أن تحترق من حرارة القهوة !! وتناست رجيلها على الأرض .. !

آدم: مهلاً يا أمي قدميك .. !!

أمي (بحزن) : لا يهم، هل أنت بخير ؟!

آدم : نعم .. ولكن رجلك كادت أن...

(الام تقاطع)

أمي : لا عليك يا بني، سأنظف الأرض بعد قليل، ولكن علي اخبارك امراً مهم لم نعد له وحصل فجأه !

آدم (استغراب) : ما هو ؟

أمي : يجب أن نعود للكويت غداً، والدك لديه الكثير من الأعمال الذي يجب أن يقوم بها
ولا تسمح للتأجيل .. !

آدم : لا يهم، سأذهب لأوضب حقيبتني الآن ..

أمي : هل ازعجك هذا الشيء ؟ اذا ازعجك نترك والدك يعود ونجلس هنا فترة اطول ..

آدم : لا ادري، فالواقع أنا اجد نفسي بغرفتي وبين اجهزتي افضل بكثير من الملل الذي
يأكلني كل دقيقة هنا !!

اصعب ما يمكن أن يفعله أي شخص .. هو أن يُجبر على شيء !!

اشعر بمفارقة بيني وبينهم، لا اود أن اسافر معهم ولكن لا فرصه لدي، لا بد أن اسافر
معهم .. لأنهم يسافروا كل هذه الدول لأجلي أنا فقط !!

لأنهم زاروها كثيراً ..

ويظنون دائماً أنني سعيد ولكن الفترة الاخيرة، كنت قاسياً عليهم لم اترك لهم أي فرصه
لكي يبينوا موقفاً ما بل كنت اتكلم واتحدث واعترض ...

هذا البلد كل شارع فيه يحمل معه الكثير من الذكريات، الآماني، الحب .. اجد الحب هنا
منتشر بكل مكان .. لا يمكن أن تزور لبنان مره واحده !!، بل بهذه المره ستمسك بك
وتجعلك تعود عشرات المرات، والسبب ؟ لا ادري !

قمت بترتيب حقيبتني ووضعت بها كل الرسائل، لم اترك شيئاً في الغرفة سوى دفتر صغير
وقلم .. لكي يكتب القدر ما يشاء اثناء غيابي !

الدقائق تجري ..

والعقارب لا تنتظر أي حدث لتتقف ..

اغلقت الحقيبة وشاهدت مسلسلاً في التلفاز، لم اشعر بنفسي نمت فجأه ..

فعلت كل الانشطه المنزلية لكي يسرع اليوم وينتهي .. واعدود للكويت !

سأعود لك يا وطن النهار، يا موطني العزيز نغادر اوطاننا ونشتاق له كالأطفال ..

نغترب .. نهاجر .. ولكننا نعود !!

" الكشف ..! "

هنا اجلس ..

بالقرب من المرأة انتظر هذا الصراع ينتهي، نعم ! انه صراع والدي ووالدتي قبل السفر غالباً والدي يكسر شيئاً من اثاث المنزل ليعبر عن غضبه لوالدتي ..

ووالدتي لا تعرف الصمت اطلاقاً تتحدث كثيراً لتثير غضبه أكثر !! وأنا انتظر ..

على أمل أن تنتهي هذه الحلقة المعتاده، ضوضاء وتزاحم افكار، لا صفاء للذهن .. والكثير وسبب مشكلة لا شيء .. !

خرج والدي من الغرفة ..

قمت مسرعاً ودخلت غرفتي هروبا من أي صراع، كونه متوتر ولا يستوعب ما يقوله نهائياً ..

جلست أفكر بهذه الاوراق ومصدرها إلى متى وأنا حائراً امام فرضيات لا اعلم أن كانت صحيحة او لا !!

التفت نحو السرير اتمعن فيه ..

ماذا تخبي لي يا سريري العزيز ؟

هل هناك المزيد من الاسرار التي ما زلت اجهلها ؟ ..

دخل والدي بشكل مفاجئ الغرفة وكانت عيناه مليئه بالغضب ..

اعتقد أن بعد ثلاث ثوانٍ سيفجر هذا الغضب بوجهي أنا .. واعتقد بأن اوراق التصنع باتت مكشوفه امامهم .. !!

أبي (بغضب) : هاه ؟ آدم !! لماذا تنظر إلى السرير هكذا ؟؟ هل تريد البقاء هيا قل لي

آدم (صمت) ..

أبي : آدم !

آدم(بخوف) : ماذا .

ابي : هل تظن أن من حولك اغبياء ؟!

آدم(بخوف): لم افهم،بالطبع لا، ولكن ماذا تقصد ؟

أبي : آه، اذا تريد معرفه ما اقصد ؟

آدم : نعم، اذا لن يسبب لك أي ازعاج أو ...

(الآب يقاطع)

أبي (بتهجم) : الأوراق. نعم الأوراق هل كتبت شيئاً اليوم؟ أم خططت لشيء أكبر بكثير؟؟
هيا اجبني !

آدم(يبكي): أي اوراق !!

أبي : الرسائل؟؟ التخطيط .. لماذا تظن بأنك الوحيد الذي يتقن الذكاء ومن حولك اغبياء!!
كشتفك يا آدم .. !

آدم: ولكن ...

(الاب يقاطع)

أبي : نور ؟ هل تذكرها؟ التفاصيل الدقيقة والمقهى في أول لقاء ..؟ والتمثيل الذي تتقنه
بكل موقف .. من بعد زيارة والد نور تأكدت بأنك تتصنع دائماً ولا أحد يعرفك على حقيقتك
سوى الورق ..!

والد آدم يخرج ..

ماذا حصل ؟ لماذا لم يترك لي أي مجال للتبرير، ما به .. اعرف والدي عندما يغضب
ولكن اليوم مختلف تماماً، لم اتوقع منه ردت الفعل هذه، أبي الطيب الذي يتمنى سعادتني
على حساب تعاسته ..

ولكن كيف حصل هذا .. !!

لماذا غضب وفجر طاقته السلبية بوجهي دون سبب مقنع، آه الأوراق ..!! أين الاوراق ؟

فتحت الحقيبة بشكل سريع وفوضوي .. أين الاوراق !!

لا يوجد أي ورقه داخل الحقيبة ..

صمت و تفكير !!

أني اختفوا أنا متأكد انني وضعتهم واغلفت الحقيبة،

والده آدم تطرق الباب ..

أمي : آدم هيا، سنذهب إلى المطار الآن !

آدم : حسناً أنا قادم !

إذا سئمت الحياة الجأ للكتابة لعلها تغير ما حدث ..

" الهروب من القدر "

نحن متهجين الآن إلى المطار ..

الساعة الحادي عشرة صباحا ..

اجلس في المقعد الخلفي جهة اليمين، رُغم الجو العام والكآبه الذي مررت بها قبل قليل أجد هناك مصباح من الأمل ينتظرنني .. رُغم الكشف الذي كاد أن يدمر حياتي بأكملها قبل ساعات مضت، مازلت متماسك ! لم انهار امامهم ودموعي الحقيقية لن تسقط إلا امام المقرب .. والمقرب بيني وبينه مسافه وزمن ! ولكنه قريب

اشجار بيروت والنفس البشرية المبتسمه رُغم مشاكل الطوائف والاحزاب المنتشرة، يريدون العيش فقط من أجل ابتسامة وراحه بال مطلقه، قلبه من الخلق يتواضع طموحهم براحه البال .. ولكنني اراها بالفعل، امرأة عجوز تجلس بجانب هذا الدكان الصغير وتبيع الاغذيه والمعلبات .. لم تهتم بجمال ولا بشرة لامعه للفت انظار الرجال، اجدها اكتفت من كل شيء ! لا تطلب إلا السعادة من الرب وراحه البال التي كادت معدومه اليوم !

استغرب تام من بعض الفقراء اسمع كثيرا انهم يتمتعون براحه بال دائمه وهذا غير صحيح راحه البال لا يتمتع بها إلا القنوع بما قدره الله له .. ولم اجد سوى هذه المرأة قنوعه بهذا الدكان الصغير، التقطت هذا المشهد بعيني لكي لا انساه ..

شيء بدأ يختلف .. معامله والدي ووالدتي اصبحت جافه جداً، يتحدثون معي بصلايه كلاً منهم يحاول أن يقوم بصراع معي، على اتفه الاسباب ما زلت متماسك حتى نصل الكويت، وهناك سيتغير كل شيء أنا متأكد من ذلك ..

في مطار بيروت ..

كل العاملين في المطار لا يروا إلا براميل نפט تتحرك ! فقط لأننا من دولة الكويت والكل يقدم لنا المساعده..

هل اخدمك ؟ لو سمحت ؟

اتريد أن احمل معك الحقائب ؟!، من هنا نقطة التفتيش هيا تفضل ! .. الخ

يا الله لماذا يُعامل الخليجي ببعض الدول معامله مفارقه تماماً عن أي جنسية اخرى، الجواب هو المال! نعم قال لي والدي سابقاً اذا كنت تملك المال سيحترمك الجميع، دون مبرر عن سبب الاحترام ولكنهم سيحترمونك ! استغربت من هذا القول.. كنت أظن أن الاحترام فرض يجب أن يتحلى به كلاً من أبناء آدم وحواء، ولكن الحياة كفيله بأن تبين لك نماذج مختلفة وشاذه، تفعل أي شيء مقابل المال !!

توجهنا لنقطة تفتيش الحقائق، وضعنا كل الامتعه ومررت من خلال الجهاز الامني وكانت الانظار واضحة من قبل العاملين .. مشيت خطوة واخذت هاتفي والحقيبة، لفت انتهابي اعلان لأحد المنتجات الموجودة في المطار تمعت في تفاصيله والألوان التسويقية الملفته..

فجأه .. صرخ العسكري وحاوطوا والدي الشرطة والعسكر من كل مكان !! مهلاً ما الذي حصل؟؟

والدي بحاله من الاستغراب التام ووالدتي في حاله من الصدمه .. !

العسكري(مندفع): هذه الحقيبة تحتوي على مواد مخدره هيا افتحها .. اطلب القوات لتأتي حالاً !

نظرت في اعين والدي، هل ما قاله صحيح ؟

أبي : بالطبع لا يا آدم، اظن أن هناك خطأ !!

تجمعوا العسكر سريعاً وفتحوا الحقيبه وكان بها كراتين غريبه وكان بالفعل محتواها شيء ممنوع دولياً ..

آدم : أبي !! ما هذه كراتين ؟ ...

أبي (توتر) لم يجيب ..

آدم : ابي !! قل لي مافي داخل هذه الكراتين ارجوك ..

ضحك العسكر فجأة !!

لأنهم عندما فتحوا الكرتون الأول وجدوا علب من العسل! والكرتون الثاني

يحتوي على خضروات !!

أبي : نعم أنا اشتريت هذه الخضروات والعسل الطبيعي لأنها تختلف عن ما يباع في الكويت !

العسكري : ولكن يا سيدي هذه المرزعه التي انتجت الخضروات من خلال عنوان العلبه عرفنا، ان قبل اسبوع كان هناك رجل يريد أن يهرب داخل الخضروات مواد مخدره !!

مهلاً .. !

آدم : هل تريد أن أأكل أمامك الآن كي تصدق بأنها فارغه من أي مواد؟ هل تلفقون التهم لأي سائح ؟ هيا اجبني؟؟

ابي : آدم اذهب واجلس بجانب والدتك فوراً دون مناقشة !!!

جلست بجانب والدتي دون أن اناقشها بشيء، كان الصمت سيد هذا الحدث الغريب، أي شخص يمر من خلال الجهاز ينظر إلينا بنظرة غريبة وكأننا فعلنا شيء !!

بدأ والدي يتحدث مع ضابط العسكر، وابتعدوا قليلاً عن نقطة التفتيش، من لغة جسد والدي رأيته يقهقه ومبتسم وكأنه لم يحصل شيء اطلاقاً، وضع يده في جيبه وأخرج المال من محفظته وصافح العسكري أخذ المال العسكري!! وطلب الضابط من العسكر أن يغلقوا الحقائب وكان شيء لم يحصل .. !

هل كان هذا المشهد التمثيلي؟ لكسب المال؟! تمعنت بهذا الموقف لدقائق .. لو كانت الحقائب تحتوي فعلاً على مواد ممنوعة أو مخدرة لمرروها مقابل مبلغ من المال !!

يا حيف على الدول العربية، تتراجع يوم بعد يوم ..

يجب أن اجلس لوحدي..

بعيدا عن تفاهات الواقع ..

طلبت من والدي أن يقوم بتغيير حجز مقعدي إلى الدرجة الأولى ووافق على الفور دون مناقشه.. كان هذا الطلب هروباً من أي حوار داخل الطائرة لأنني على متن الطائرة لا يمكنني الهروب أو الانعزال بسبب صراعاتهم التي تستمر حتى في الهواء !

بين العطور أجد نفسي، في هذا السوق الكبير، احرص دائماً عندما اكون داخل أي مطار، أقوم بشراء عطر Trussardi، عميق جدا لا يمكن وصفه ..

وأنا مؤمن بالروائح، وهذا العطر يجعلني بعالم الوهم ربما ملك ! أو امير .. بعيداً عن عالمي انعزل..

فجأة ومن دون مقدمات ..

صدمه هزت هذا المبنى، وتوقف الضجيج على الفور ..

الكل يبحث عن مصدر صوت هذه المرأة التي صرخت بكل ما فيها !!

ما الذي يحدث ؟

سألت احد المسوقين على الفور، عفوا ولكن ما الذي يحدث؟!

- لا اعلم ولكن هناك امراً حصل، دعك من هذا الضجيج هل جربت هذا العطر ؟

يالكم من عاملين حمقى ..

مشيت ابحت عن مصدر الصوت ..

التفت يمين ويسار ..

أمي؟! .. وجدت والدتي تبكي وحولها الكثير من العاملين ووالدي يجري اتصالاته ..

لا اعلم ما الذي حصل، ذهبت مسرعاً لكي افهم من والدتي، وكان حظ والدتي السيء يلاحقها حتى في المطارات .. بعدما سمعت الحادثه من أحد العاملين واكتشفت انها ما هي إلا كوميديا سوداء بالفعل !!

والدتي فتحت احدى علب الخمر وشربت منه ظناً بأنه ماء !!، وصخرت من شدة المذاق ..
ووالدي يجري اتصالاته مع أحد العسكر، وتحديدًا الضابط الذي اعطاه المال قبل قليل كي يتدخل .. ! ولكن يتدخل بماذا؟ والدتي شربت زجاجه من الخمر وهي تظن بأنه ماء !
بدأت اقهقه امام هذا المشهد ومسكت يدها واعطيتها الماء الذي كنت احمله معي، حتى باتت هادنه ولكنها كانت بحاله من الصدمه، والجمهور الذي كان حولنا زاد الأمر ربه وتوتر ..
جاء والدي وكانت والدتي تلقي اللوم عليه، لأنه تركها وهي تبرر لو كان معي لأخبرني بأنه خمرًا وليس ماء !!

تم هذا الصراع يستمر .. !!

ابتعدت قليلاً واتصلت بمريم ..

مريم : اهلاً اهلاً ..

- كيف حالك ؟

مريم : بخير، مابك ؟

- أنا الآن سأصعد الطائرة، اريدك أن تأتي إلى المطار كي اعود معك !

مريم : ولكن آدم أنا ...

- ارجوك !!

مريم : حسناً، أي ساعة ؟

- بعد ساعتان ونصف من الآن !

مريم : حسناً انتظر في المطار، الوداع ..

اغلقت الأتصال، ..

والدي : هيا .. هيا، موعد الطائرة الآن يا آدم !!

ذهبنا سريعاً لباب الطائرة رغم التأخير، والمواقف التعيسه التي حصلت بهذه الرحلة .. لا اتمنى إلا أن اعود للكويت .. وأن لن تسقط الطائرة بعد هذه الأحداث البشعه !!

إذا هربت من القدر .. لن تجد إلا القدر !!

" قهوة من فضلك ! "

على متن الخطوط الجوية الكويتية ..

جلست في مقعدي المخصص في الدرجة الأولى ..

ووالدي ووالدتي جلسوا في درجة رجال الأعمال ..

شعرت بأحاساس غريب، كأنني مسافر وحيد، لا اب يسأل ولا أم تخاف ..

بجانبي مقعد خالٍ من أي راكب، وضعت فيه حقيبتي الصغيرة، وطلبت من المضيف قهوة قبل أن تقلع الطائرة ..

من حيث صفاء الذهن، والقاء سلامي الأخير لبلد شجرة الأرز ..

وضعت وسادة خلف رقبتي واغلقت عياني .. لن افتح عياني حتى اشتم رائحة قهوتي ..

ماذا عن الأوراق .. هل هذا وهم ؟ كيف له أن يكون وهم ووالدي قرأ كل هذه الرسائل وأنا متأكد أنه اخذهم ..

لا يوجد أي مبرر ..

المضيف : لو سمحت، القهوة جاهزه، تفضل .

- شكرًا لك .

القهوة السوداء، ومنظر الطائرات من خلال النافذه .. كأنني اشاهد فلماً

بدأ كابتن الطائرة الترحيب بالركاب على متن الخطوط، بسرعة البرق لا احد يفهم أو يستوعب ما يقوله كابتن الطائرة .. كأى طبيب عندما يكتب وصفه طبية للمريض لن تفهم منها شيء !

وقدم اعتذاراً لتأخير الطائرة عن موعد اقلاعها بسبب راكب لم يصعد على متن الطائرة حتى الآن ..

افكار غريبة واحاسيس اودعها في هذا البلد ..

ارتشف القهوة ..

واعود واغلق عياني مجدداً احاسب نفسي، اسأل واجاب ..

قطع هذا التأمل المضيف ..

المضيف : لو سمحت، ارجوا أن تضع حقيبتك اسفل مقعدك، الراكب قد وصل للتو ليجلس على مقعده ..

- بالطبع، حسناً .. اعتذر

اخذت حقيبتتي وعيناوي على أسفل المقعد وضعتها جيداً ..

ولكن الصدمه !!

عندما رفعت رأسي .. وجدت ما لم اتوقعه !!

كيف ؟ ولماذا هذا المقعد ؟ ولماذا هذه الرحلة ؟

نور .. جلست بجانبني انصعقت من هذه الصدفه الغريبه، لم ابادر بالسلام ..

لم ابادر بأي شيء .. كُنت تحت تأثير الصدمه، بدأت اشعر بصداع والآم في جسدي !!

جلست بجانبني نور، وهي كذلك لم تتوقع هذه الصدفه ..

هل هذا اللقاء معد مسبقاً ؟ ولكن كيف .. التزمت الصمت

هدوء تام، وتوتر .. أجمل مافي هذه الطائره انها تحتوي على حاجز بين المقعدين .. لكي لا يرى أحد الآخر!!

ولكن الأحساس لم يمنعوه .. اشعر بها بجانبني نعم هي نور !!

ضغظت على الزر ليأتي المضيف ..

المضيف : تفضل ؟

- قهوة من فضلك !!

نور "بأندفاع" : و أنا ايضاً .. !

المضيف : حالاً، هل تريدين شيئاً آخر ؟

نور : لا شكراً، (تلفتت نحو آدم) آدم هل تريد شيء ؟

آدم (توتر) : لا .. لا شكراً !!!

ذهب المضيف، تعجبت من قوتها في تقبل هذه الصدمه سريعاً، وان تلتفت وتبين للمضيف وكأننا بحاله طبيعيه .. بدأت أفهمك يا نور، تتقنين التمثيل والتصرف في المواقف الصعبه، كهذا الموقف يعتبر بالنسبه لي درس، بأن أي حواء تعد مثلاً للذكاء .. لا أعلم ولكنني ارى في هذا الموقف السريع ذكاء واضح ..

اقلعت الطائره بكل هدوء ..

اثناء الاقلاع لم التفت نحو اليمين اطلاقاً، كرسيت انظاري في النظر من النافذه ..

افكر، اتذكر، اتحسر على هذا الموقف البشع .. الصدفه الأولى في منزلنا، والصدفه الثانية في الطائره ما الذي يحدث معي .. ولماذا أنا فقط!! اشعر وكأن ما يحدث لي يُعرض فقط في التلفاز ..!

نور(تضرب كتف آدم) : آدم؟؟ كيف حالك

آدم : بخير، ارجوك لا تلمسيني ..

نور(تقهقه): حسناً، تعتبر بأن وجودي اليوم صدفة اليس كذلك ؟

آدم(استغراب) : عن ماذا تتحدثين؟؟

نور: تأكد بأن لولا هذا (تشير إلى قلبها) .. لما كنت هنا في هذه اللحظة !

آدم(توتر): حسناً ..

نور(بهذوء) : هل تعلم يا آدم انني اقرأ كل الناس من اعينهم، قدرة من الخالق، لا ادري كيف ولكنني سريعة في فهم ما يدور حولي من خلال نظرات الموجودين.. من بعد أول لقاء بيننا تأكدت بأنك مخلص و اوفى شاب رأيتَه على الإطلاق !..

آدم: الا تعتقدين في قولك جانب من الوقاحه؟ تعلمت من قراءة بعض الكتب أن الفتاة لا تبادر بالأعجاب أو الحب.. كونها حياويه، ولكن اجد فيك عكس ذلك تماما !!

نور(تضحك) : قلت قبل قليل، بأنها موجودة في الكتب، ولكن الواقع يختلف .. هذا رقم هاتفني عندما نصل، انتظر منك الاسئلة يا مخادع !!

آدم(خوف،ارتباك) : مخادع !! ماذا؟ ولكنني بالفعل...

(تقاطع)

نور: بحثت عنك كثيرًا في المجالات الإلكترونية ولم أجد شخص بأسمك !!، سكت للحظة وطلبت من والدي أن يسأل والدك.. وعندما سأله والدي، كانت اجابة والدك بأن آدم انطوائي منعزل لا يحب التواصل وخاصةً في المجال الاعلامي ..

آدم(بيأس): آه، والدي ؟ .. نعم ما قاله صحيح ولكن علي أن ابرر لك شيئاً للغاية!

نور(بحب) : تفضل ..

آدم: أنتِ سرقتني انتباهي، فكري، حضوري، .. كل شيء ووالدي كان يرى ذلك في أول لقاء، وتعجبت من وجودك في منزلنا .. اعترف بأنني اعطيتك رقم هاتفني لكي اتقرب منك واترجم لك مافي داخلي، ولكن اجد في ذلك صعوبة كبيرة .. لا يفهمها أحد لأنها عميقة جدا !

نور(تقهقه): آه!، حقاً؟ ..أنا كنت استمع لوالدك عندما كان يتحدث مع والدي،وهو يقرر الحجز بهذا اليوم لأنشغالاته .. فنسى والدي هذا اليوم وقررت أن ابين له الاسى والحزن والملل المستمر لوجودي هنا وحيدة، صديقاتي عادوا للكويت وأنا ما زلت مع والدي في بيروت .. بنفس التاريخ طلبت العوده، ليس لشيء معين !! بل لأراك في الطائرة، لك أن تتخيل أن هذا كان همي طوال الأيام الفائتة؟

آدم(استغراب) : لا اصدق ..اعتذر !!

نور: عندما وصلت لمطار بيروت، ذهبت وسألت أحد موظفي حجز الطيران عن اسمك هل هو سيكون موجود في الطائرة أم لا، واستبدلت حجزى لأكون بجانبك !! ..

آدم: عفواً؟؟ .. اشعر أن كلامك به نوع من المبالغة !ولماذا كل هذه الأفعال والتصرفات الغريبة ..!؟

نور(بحب) : لأنني متأكده بأن أي علاقة حب، تبدأ في الهواء الطلق، وتحديداً داخل أي طائرة فهي خالده !! ابدية ..

اتمنى أن تستوعب أن ما في داخلي، اعمق من أنه مجرد شعور ..

"عندما يُترجم الشعور بلغة المحبين"

ارتشف قهوتي السادسة !! ..

ونور تتحدث منذ اقلاع الطائرة حتى الآن، لم يتبقي إلا القليل للوصول إلى مطار الكويت الدولي ..

هل هذا حلم؟؟ أو وهم؟؟ أو خيال !! ..

الحلم هو التأمل لشيء .. يحدث معك لثوانٍ سريعة اثناء النوم، وغالباً لا يكون كاملاً، دائماً هناك نقص بالأحلام .. والوهم هو ما يوهم به الانسان نفسه ليقبل شيء معين .. فعالم الوهم خطير جداً كالمطرب الذي يتوهم بأن صوته جميل، وبالواقع صوته بشع ! لأنه هو فقط يراه في اوهامه جميل .. إما الخيال هو الأجل بالنسبة لي !!

يسمح لك أن تحلق بين الجزر، وبين البلدان دون أن يمنعك أحد .. الخيال هو أن تضع نفسك بأي مكان وبأي موقف أو حدث ..

لولا الخيال .. لما باتت انفسنا تحلم بشيء جميل كل يوم !

ولكن ما اراه امامي واقعي بحت .. ليس هناك مساحة لوضع شيء غير مدرك !! نور بجانبني تتحدث .. عن نفسها وحياتها، وكونها وحيدة لا تحب العلاقات الفارغه، بل تجد بأن كل صداقه وكل علاقة اي كانت يجب أن يوضع لها كافه الاهتمام والتقدير ..

سألتهما بحب ..

آدم : نور..؟

نور: ماذا ؟

آدم : لماذا فعلت كل هذا؟؟ و أنا حتى لم ابادر بشيء ..إلا تمثيل وانت تعلمين ذلك في منزلنا ..

نور(بخجل): إذا فرض عليك قلبك امراً...

يقاطع الحديث (كابتن الطائرة)

- تحيه من كابتن الطائرة،نود اعلامكم بأن سنهبط الآن في مطار الكويت الدولي ارجو ان تربطوا الاحزمه -

آدم(يضحك): غالباً، كابتن الطائرة يقاطع العشاق إذا تحدثوا هل هذا صحيح؟؟

نور(توتر،خجل): لا اعلم .. ولكن، لا !

كروعة آلة الكمان ..

كأحساس عازفو الكلايينيت ..
طويت صفحة تعاستي من هذه اللحظة، عندما يسخر لك القدر شخص لا تعلم لماذا ؟
ولا تعلم سبب اهتمامه الملحوظ منذ البداية .. تأكد بأنه اعطاك مفتاح من مفاتيح الأمل
والسعادة في هذه الحياة ..

نور : آدم هل أنت خائف من شيء..؟
آدم : لا !
نور (ابتسامة) : كاذب !!
آدم: ولما الكذب ؟ واخاف من ماذا ؟
نور: خائف من والدك ووالدتك!! لأنهم اذا رأوني،سيكون في ذلك بعض من الغرابه
!!
آدم(توتر) : نعم، ولكن، لا ادري !! ما الحل ؟
نور(تفهمه): سأرتدي هذه القبعه لكي لا يعرفني احد، تأكد بأنني اذكى منك بكثير ..!
آدم(يبتسم) ..

بدأ كابتن الطائرة تدريجياً يهبط على ارض الوطن ..
وطن النهار .. وطني محياي ورجائي ..
هل مريم تنتظرني الآن ؟ ماذا سأقول لوالدي..؟
لا لن اتحدث معه اطلاقاً ..
هبطت الطائرة وارتدت نور قبعتها، اتمعن في تفاصيلها وإلى الآن اشعر بأنني حالماً
.. وهذا الحلم طويل جداً لم ينتهي حتى الآن!!
متى سأستيقظ .. ؟
وأواجه عالمي الحقيقي، ما حدث لم اتخيله ابدأ أن يحدث، كوني شخصية منعزله
ولكن القدر اقوى من أي منزل .. وأي متصنع !
انهيت اجراءات الدخول .. وكانت بيني وبين نور نظرة !
العين ..بالعين، وهي نظرة اللقاء القادم .. حتماً سأراك لو لم يمكن ما امر فيه أنا الآن
حلماً ..

مهلاً ! نسيت أن اسأل نور عن سبب عودتها لوحدها ؟ ولماذا لم يأتي والدها معها ..
سؤال جداً مهم .. وتذكرت حينها أن المحب ينسى دائماً ..
ينسى كل شيء .. اذا رأى من يحب !

اقف حالياً امام سير الحقائق، سأخذ حقيبتني واهرب سريعاً للقاء مريم بالخارج..
سأتحدث كثيراً، سأبين ألمي طوال هذه الفترة .. سأحاول أن اشرح بقدر الأمكان،
متأكد بأن مريم هي الفتاة الوحيدة التي تتقبل مني كل شيء لأنها لا تعرف إلا احترام
الصدقات للأبد .. وصادقتنا ستكون ابدية، بماذا سأبدي ؟ في المواقف التي حصلت

في المطار ؟ .. لا لا سأبين لها اللقاء الأول بكل تفاصيله ومن ثم الاحداث التي حصلت
في الطائرة .. !
يا الله .. أين حقيبتى !! تأخرت كثيراً، ما زلنا نعاني من هذا المطار السيء بكل
تفاصيله سيء ..

صوت من بعيد ..
- آدم .. آدم ...!

من ؟ التفت

والدي : اين ذهبت يا آدم ؟ لماذا لم تنتظرننا ؟؟

آدم : اهلا، الحمد لله على سلامتكم .. آه، نسيت أن اخبرك بأن احد اصدقائي ينتظرنى
بالخارج !

والدي : من هو ؟؟

آدم : صديق فحسب ..

والدي : حسناً، آدم يا بني لا تنزعج من أي شيء حصل معنا في هذه الرحلة، اعدك
برحلة إلى اوروبا ومدتها تكون اطول بكثير .. ما رأيك ؟

آدم(يأس) : هه، ممتاز .. ها هي حقيبتى، وداعاً !!

والدي : آدم !!

آدم(محبط) : ماذا ؟؟

والدي : اسأل الله أن يحفظك بكل خطوة ..

ابتسمت ..

وتوجهت إلى المخرج .. سأخرج الآن !

مريم هناك تنتظرنى ..

الوداع ضربة من ضربات الحياة ..

خرجت من البوابة وأنا التفت ..

وابحث عن مريم .. أين مريم؟

نعم هاهي هناك !! ذهبت إليها مسرعاً ومسكتها يدها

آدم(بلهفه) : مريم !!!! اشتقت إليك ولكن....

(فتاة تقاطع)

الفتاة(منزعجه) : مايك؟؟ من أنت !! هل جننت اترك يدي !!!

آدم(بخوف) : سامحيني، ظننتك مريم ..!! صديقتي اعتذر !!

يا لغبائي لماذا هذا التسرع !! لما هذه العجله يا آدم .. فجأة لمحت مريم وهي تضحك بشدة لأنها رأت هذا الموقف منذ بدايته ..

مريم من مسافه بعيده (تضحك)

آدم: لماذا لم تخبريني بآنك هنا !منذ خروجي وأنا ابحث!!

مريم: لا عليك أنا امامك الآن ولكن هذا الموقف لن انساه طوال حياتي (تضحك)

آدم : هه حسناً، علينا الخروج الآن لأن والدي ووالدتي سيأتون حالاً !!

" ربما أنا القادم ؟ "

في الطريق إلى المنزل ..!

مريم تجدني متحمس جدا واتحدث .. عن المواقف، التي كانت غريبة بالنسبة لي

اتحدث عن جمال نور، والصدفه وتكرارها، وهذا الاعجاب المتبادل بيننا .. خوف وتوتر من مستقبل علاقة لم ادرسها جيداً، كانت مريم مستمعه جیده لكل حرف نطقت به، ولكنني لم انتبه للكلمات وتناسيت مشاعرهما كونها فتاة وهي بحاجة لتكون هي بطلة بهذه الاحداث الجميلة ..

احداث المحبين التي تتمناها أي فتاة، كأنه ما اقوله خيال ! في البداية لم تستوعب شيئاً من طلاقة وسرعتي بالحديث، ولكن قرأت في عينيها بأنها تتألم كونها عاشت في مجتمع كل الرجال فيه يجدوها صديقة مقربه لا اكثر ..

آدم: مريم ؟

مريم(بحماس): أكمل مستمعه بما تقول !!! أكمل أكمل ..

آدم: هل تشعرين بحزن أو ...

مريم(تضحك): أنا ؟ حزن !!! هاه أنا اقوى .. أنا ملك نفسي .. أنا أنا .. !!!

آدم(يقهقهه) : حسناً ..

بدأت اكمل حديثي وأنا اعلم بأنها كاذبه تتألم بصمت .. ولكن الواقع فرض عليها أن تكون مريم، الجميلة القصيرة .. التي تقرأ كثيراً وتحب الاستماع لكل شيء، حتى للمسلسلات الاذاعية !

بينت لها الحزن الذي عشت فيه طوال رحلتي، تعامل والدي ووالدتي معي، الكشف الذي حصل، وكأني مجرد من ذاتي ..

الدموع تتساقط .. ولم اتوقف شرحت لها حبي وشرحت لها هذه الصدفة، واعجاب نور بي بهذه السرعة .. تستمع لكل جملة وتتأملها وكأنها هي نور وأنا آدم .. تعيش معي الموقف واللحظه، مريم هي الأقرب هي الاصدق .. لا مقارنه بينها وبين أي شخص دخل حياتي أو سيدخل مستقبلاً !

تعدينا مراحل كثيرة .. نور اثناء رحلتنا سألتها عن سبب تقربك دون مبررات واضحة !!

هل تعلمين ماذا قالت ؟ لم تكمل جملتها و اشارت على قلبها .. كأن وجودها هو تقرب وحب !! اتعجب يا مريم لن اتقبل هذا بهذه السرعة ..

مريم : وماذا بعد ؟

الكثير يا مريم الكثير .. اهدتني اغنية رومانسية وكانت تطلب من المضيف مثل ما اطلب
أنا .. احبت ما أحبه أنا يا مريم !!

احياناً نكون في وضع محير ..

نلجأ للصمت للتعبير عن ما بداخلنا، ولكن امام الصديق المقرب لا صمت ..

طلاقة اللسان، والتقبل من الطرف الأخر كان حاضراً ..

تركنتي اتحدث حتى افرغت كل طاقتي ..

مهلاً !! مريم تختفي أمامي .. !!!!

مريم !! مهلاً !! إلى أين تذهبين .. !!

مريم .. !!!!

مريم اختفت ..! هل كان هذا حلماً ؟

استيقظ آدم !!

وهو في عيادة دندى .. !

المتنفس الوحيد، هو الغياب عن الوعي ..

أن تكون غير مدرك .. وتجد طفولتك !!

" الواقع .. "

اصعب ما يمكن تخيله هو أن تكون غير مدرك لما حوئك ..

ما كنت ابينه فالسابق ماهو إلا حلماً .. ولكن كان هذا الحلم حقيقه لأول مره !!

كل ما حلمت به ماهو إلا بدايتي مع نور، وكيف التقيت بها، لأنني لا انشغل إلا بالذكريات وكان النصيب هو أن تبين احلامي لكم الحقيقة ..

نظرت إلى المكان الذي اجلس فيه، وماهو إلا العيادة النفسية .. نعم دندى امامي !!

وكان استعيابي جداً بطيء ، واشعر بثقل شديد بيدي ..

امامي دندى تبكي بحرقة !! نعم أنا ازور دكتورة ندى مرتين كل شهر .. لكي تهيأ نفسي لليس لشيء معين بل لأكمل حياتي كأى انسان طبيعي !!

فسرت لكم حكايتي مع نور، وعن اللقاء الأول بيننا ..

اصعب لقاء، ولكنه الأجل .. لأنني تقربت منها كثيراً والسنوات جعلتنا عشاق !!

لا يمكنني أن استغنى عن نور .. ونور لا تعيش بلا آدم !!

انظر إلى دندى بصمت .. وهي مازالت تبكي !! ما الذي حدث قبل قليل بالفعل كان ذلك حلماً ..

دندى(تمسح دموعها) : آه، آدم ..!

آدم : ما الذي حصل ؟

دندى(بحب) : جعلتني كالطفلة ابكي .. عليك !! يا آدم

آدم(بخوف) : ما الذي حصل !!!

دندى(بحب) : لا شيء جديد يا آدم، ولكن هذه المرة مختلفة .. !!

آدم(استغراب) : تناقض !!

دندى: لا يا آدم، أنت هذه المرة اثبت لي ما درستة، اثناء تحضيرى للدكتوراة !!

آدم(يأس) : وما هو الاثبات ؟؟

دندى(بحب) : أنا اعلم بأنك شاب متزن وخلق، قبل أن اجاوبك .. اخبرني كم عمرك الآن ؟

آدم(بغضب) : دكتورة اخبريني ؟؟ عشرون !

دندى : ممتاز يا آدم، انظر إلى الورق !!! يا آدم لقد كتبت كل ما حلمت به قليل .. آدم أنت اثبات طبي، وما تمر فيه ماهو إلا مرض نفسي حاد، الآن صدقت عيناى لأنى كنت اشعر بأنك كاذب بكل مره تخبرنى بها أن هناك من يكتب احلامك وما يدور فى عقلك !! آدم أنت الذى كتبت كل هذه الأوراق ولكنك توقفت للحظه وبدأت تكتب .. افتقدهم .. افتقدهم .. افتقدهم !! وما كان بوسعى إلا أن اجعلك تستيقظ من نومك هذا .. !!! لكن كان هذا خلا اربع ساعات متواصله وانت تكتب بهذه الأوراق .. !! اخبرتنى ببدايتك وعن والدك ووالدتك ولكنك ...!

آدم(يبكى) : ولكنى ماذا؟؟

دندى(بحب) : ولكنك لم تكتب أنهم ماتوا فى حادث سير، اثناء عودتهم من المطار ...!!!

آه، مهلا يا واقعى الحزين .. التعيس .. !! إلى أين ستأخذنى ؟ ما كان بالسابق ماهو إلا حقيقة حصلت معى منذ سنوات طويلة ..

ولكن اليوم أنا آدم، الشاب الذى ورث كل هذا المال وعاش فى تعاسه مطلقه، لولا هذه الفتاة التى كانت بجانبى طوال هذه الفترة .. لكنت قتلت هذه النفس وتخلصت منها .. كنت اعيش فى وحده كنيبه لا روح لها ولا حياة .. حتى الأحساس كاد أن ينعدم بي، لم اشعر إلا بالحزن والذكريات تطاردنى حتى فى المنام، لا اريد أن تذكر اكثر من هذا .. القدر بيديه كل شيء، والرب قادر على كل ماهو مستحيل، ولكنى لا افهم لماذا الرب يشاهدنى اتعذب ولا يقدم لى المساعدة !! مساعدته كانت بشيء واحد .. كل الم فى جسدى وعقلي أأجر عليه بيوم لا ظالم فيه ولا حزن يطغى بوجه ابناى آدم ..

ها أنا ابتسم رُغم المأ عاش فىنى منذ الصغر .. ودعونى ولم يتركوا لى إلا المال الزهيد والعيشه الغنيه والرفاهيه المطلقه، ولكننى ابسط بكثير !! طوال هذه الفترة لم اطلب من الخالق إلا شيء واحد وهو أن يجعل نور قريبه منى .. قريبه جدًا لا أريد تركهها نهائياً لأنها فتحت لى ابواب السعادة والتفاءل رُغم تعاستى ويأسى ..

ما لم تعلمونه أن نور سخرت نفسها لى، كانت لى أم و أب .. وفى اخر الليل، تعود كفتاة طائشه تحب اللعب .. نعود كما بدأنا فى أول لقاء !! كانت قريبه منى تبين لى احساسها واهتمامها واجمل مافى أى علاقة هو الاهتمام .. كان اثبات حبها لى على مدى سنوات طويلة، عندما تستيقظ نور تتصل بي على الفور وتسالنى هل اكلت شيء يا آدم؟! اذا كانت الجواب لا، لا تتناول أى غذاء حتى أأكل أنا ..

اهتمام الحب الحقيقى المخلص الذى لا يوجد فيه أى مصالح أو طموح .. كل ما كانت تقدمه دون تفكير هو الحب !! .. الحب الحقيقى !

ابى !! أمى !!، بالفعل افتقدهم كثيراً كان اخر لقاء بينى وبينهم فى المطار، كنا نمر بصراع شديد ما بين القبول والرفض ..

بعد وفاتهم كان اقاربي يقدمون لي المساعدة، ولكنني لم اكن اعرفهم اطلاقاً يأتي كل منهم ويعرف بنفسه .. أنا عم والدك ..!! أنا خال والدتك ..!! ليس خوفاً أو حرص علي، بل كان مبتغاهم مال أبي و أمي وهذا الورث الذي حصلت عليه دون تعب أو مجهود ..

آه يا منافقين، أنا آدم اليانس البانس التعيس .. تقطعني الحسرة والندم وينتقم مني الاشتياق !!

مابين الواقع الذي استيقظت منه ومابين الم لم يفارقني منذ وفاتهم ..

د.ندى (بحب) : كفى يا آدم .. لا تجهد نفسك بالحديث وتكرر ما قلته سابقاً !

آدم (صمت) ..

د.ندى(بحب) : عود إلى منزلك الآن وانتظرني في الاستشارة القادمة ..

آدم(يأس) : حسناً، شكرا لك يا دكتورة

يخرج آدم من العيادة النفسية ..

كانت الذكرى جميلة !حتى اصبحت مصدراً للألم ..

" افتقدهم! "

في منزل آدم..

يجلس على هذا الكرسي الخشبي، الكاميرا أمامه !

يتحدث ..

ليت الاشتياق يُرجع كل ما نتمناه ..

أمي وأبي .. وآدم الصغير ! نضح .. وبدأ يُدير حياته بنفسه دون مساعده أحد!

خُذت ذكراهم في عقلي، لن انسى صراعاتهم.. ولكنني احن لها دوماً .. والاشتياق لا يتركني .. اتساءل، افكر، ابكي !

حينما يعيد القدر نفسه .. ويجعلك تبكي على افعال أنت لم تقوم بفعلها تصمت وتخجل من المواجهه، اتذكر ويكون الحزن عالمي والصراع الداخلي يومي بأكمله !!

نجري يوماً هروبا من أي مشكلة .. أي محور ممكن أن يجعلنا تعساء، فشلنا ! سقطنا، تعثرنا .. بكينا .. ! لا شيء جديد

كم احتاج لحضن والدي، وحنان أمي ودفء حروفها الصافيه، الراقيه ..

مرت سنوات .. ومازلت ابحت عن هذا القلب الذي يسد النقص، وفي كل مره اكتشف أن النقص لا يسده إلا قلبها ووجودها !! أمي

أمي تأكد رغم كل افعالك معي والتصنع الذي كنت فيه طوال هذه السنوات .. وبعد النضح، كبرت ! وواجهت كل المصاعب بمفردي، كانوا يتقربون مني وهدفهم الوحيد المال ..

الكل يتمنى المال يا أمي، لا يوجد أي فرد من الاقارب كان يتصل ليسأل ويظمن علي !! بل كانوا يتصلون وكل منهم يبين مشاكله وأن الحياة اغلقت ابوابها، اعلم انهم منافقين .. كاذبين لا حقيقة بقولهم !! فقط مبتغاهم هو أن اعرض عليهم المساعدة .. ولكنني اذكي بكثير يا أمي لم اسمح لأحد منهم أن يقتحم عالمي، طردتهم نعم طردتهم !!

الخوف يتمكن مني بعد سنوات من فراقكم، والحزن لا يفارقني ابداً ..

ولكنني اجد نوراً خلف هذا الباب .. نوراً يشع، من الطيبة والاحترام والصدق !

نور ..

ارجوك كوني معي وتزوجي أي رجل آخر ..

آدم يغلق الكاميرا سريعاً ..

هناك صوتاً قادم !

يقف آدم خلف الباب، من هناك ؟

- افتح يا آدم !!

آدم (بخوف) : من؟؟ من أنت؟؟

- صمت ..

آدم (يتشجع) : حسناً سأفتح الباب ..

نور تقف وعينيها مليئة بالدموع، لم تفكر بأي شيء سوى انها تحضن آدم بسرعة وتبكي بحرقة ..

آدم (خوف) : صغيرتي نور؟! ما بك اخبريني؟؟؟

نور تبكي ..

آدم : ما الذي حصل ؟ اخبريني يا نور !!

نور تمسح دموعها

نور (بحب) : اشتقت إليك يا آدم !!! لماذا لم تأتي إلى الجامعة اليوم ؟ اتصلت عليك كثيرًا ولكنك لا تجيب !

آدم(يبتسم) : اشتقت إلي ؟ حقاً ؟ ولكنني أنا متعمد تجاهلك اليوم !!!

نور (صمت، صدمه) : تتجاهلني ؟

آدم يضع يديه على فم نور ..

- والآن تعالي معي .. قبل أن اخبرك بسبب تجاهلي سأريك شيئاً !

نور(بغضب) : آدم !! قف عن هذه السخافات، تتجاهلني أنا؟؟ اخبرني هيا لن تجد تبرير ..!!

آدم يفتح انوار أحد الغرف في منزله .. وكانت المفاجأة امام عيني نور !!

آدم جهز غرفة مليئة بالهدايا .. والبالونات !

آدم(بحب) : تأكد إذا انشغلت عنك يوماً !! .. ماهي إلا مفاجأة جديدة، لأجمل نور في حياتي

نور(بخوف) : آدم !!!! انفك ينزف !!

عندما نفرح بعد حزن طال لساعات ..

لن يكتمل هذا إلا بقدره القدر ..

" غرفة 385 "

صوت من خلف هذا الباب ..

نور ..

نعم انها نور .. !!

نور : وهل ستتحسن حالته ؟

الدكتور : كل ما يمر فيه آدم ماهو إلا جهد مكثف، هل كان يمر بصدمة أو بحزن شديد الفترة الاخيرة ؟

نور (استغراب) : صدمه ؟ لا يا دكتور قبل سقوطه باللحظات كان مبتسم وسعيد للغاية !!

الدكتور : ممتاز، لا عليك لن يكون هنا لفترة طويلة ..

صوت آدم ..

آدم : من هنا ؟ من خلف الباب ؟؟ نور ؟؟

نور تدخل ..

نور (بحب) : حبيبي ؟

آدم (بغضب) : ماذا حصل ؟؟

نور(تمسك يديه) : لا شيء، بعدما فتحت الغرفة وشاهدت كل هذه الهدايا نزل انفك وسقطت على الأرض !! اتصلت على الاسعاف وأنت الآن أمامي معافى من كل ألم !!!

آدم (بغضب) : آه، بأست من هذه الحياة البشعة لماذا الرب لا يكمل فرحتي !! دائماً سعادتي لا تكمل حتى النهاية !!

نور (بحب) : آدم صغيري .. عليك أن تشكر الخالق، و ...

آدم يقاطع ..

آدم : كم ساعة مضت على وجودي هنا ؟

نور : يوماً كاملاً !

آدم "خوف" : ماذا؟ الاختبار ؟؟ غداً لدي اختبار في الجامعة !!!!!

نور(بحب) : لا عليك، اذا عرف استاذ المادة، عن سبب غيابك وهو أنك في المشفى سيعيد لك الاختبار !

آدم (توتر) : لا لا !! يجب أن اخرج حالاً...!!

نور: ولكن يا آدم، صحتك

آدم يقطع

آدم (بحب) : سأكون بخير وصحتي ستتحسن إذا كنتِ قريبه مني ..

نور (خجل) : حبيبي !

آدم : اخبري الدكتور اني سأخرج حالاً وسأتحمل مسؤولية ذلك !

يؤلمك الواقع دائماً لتشفى ألامك بحبيب سخره لك القدر ..!

" صراع النفس "

الساعة 03:40 صباحاً

هكذا نحن ..

بعد سعادة دامت لساعات، لا ! بل كانت لثوانٍ ..

حتى سعادتني مع أقرب الناس .. كانت شبه مستحيله!

بعد عودتي للمنزل، تذكرت ما قاله الدكتور بأن حالتي ستكون بخير إذا استمررت على هذه الأدوية، وسبب نزيف انفي كان ضعف في الاورده ..

بين الأوراق والصفحات المبعثرة اذاكر .. لعل وعسى أن اكون الأول على دفعتي كعادتي كل سنة !

الذي تجهلونه انتم أن نور دائماً كانت تحظى بالدرجات الكاملة وتجديني أنا مثلاً في العلم والتقدم والاجتهاد ..

حينما نتمنى لمن نحب شيء، نحرص ليكون بكامل جماله .. كهذا الحرص الذي كرسته لدراستي، نور تراني مجتهد فتجتهد أكثر !!

صفحات دراسية مكثفه ولكنها غير مفيدة ..! ولن يستفيد منها أحد

واقع مرير نتجاهله دائماً ولا نستطيع الهروب منه .. !

كل ما تعلمناه في المدرسة .. والآن في الجامعة، ماهو إلا مصدراً لكسب المال ! أي بمعنى ندرس .. نجهتد .. نتعلم شيء غير مفيد اطلاقاً .. وذلك لشيء واحد، الوظيفة وغالباً بعد عناء من التعب والدراسة المكثفه يتوظف الطالب في مكان مختلف عن تخصصه ..

قاطعت هذه المذاكرة نور، تتصل ..

آدم(بحب) : صغيرتي !!

نور (مندفعه) : اولاً اخبرني هل تناولت الأوديه كما اخبرك الطبيب؟؟

آدم(بحب) : تناولتهم قبل قليل لا تقلقي ..

نور(بلهفه) : احسنت يا صغيري، آدم !! ماذا عن المذاكرة هل ذاكرت جيداً ؟

آدم(محبط) : على وشك الانتهاء، لم يتبقى إلا بضعة دروس ..

فجأة كان هناك صوت من هاتف نور !! ..

آدم : نور ؟ ما بك ؟؟

نور صامته ..

آدم (بخوف) : نور ما بك اخبريني ..؟؟

نور(توتر) : لا لاشيء، آه الهاتف سقط من يدي ..

آدم : نور ؟ قهوة قبل الاختبار ؟ ..

نور (بحب) : تأكد بأن القهوة سعادته، وإذا كانت معك !تكتمل كل فرحه في حياتي ..

نقاوم كل ألم بالذكري الجميلة ولكن الذكري الجميلة، اصبحت متصله اتصال سريع بكل موقف كان اثره سلباً في حياتنا ..

نبتسم، ويكون الحزن متسلط بكل لحظه ..من يشاهدنا يومياً يظن بأننا سعداء في عالم الكآبه والحزن .. ولكن العكس صحيح، نبين جانب واحد فقط، والجانب الآخر الحزين البائس، موعده الأبدى قبل النوم بدقائق ..!

أجزم !بأن لا حد ينام دون أن تطارده افكاره الحزينة ..

" ice coffee "

في هذا المقهى جلسنا .. على أمل أن نذاكر ما درسناه قبل موعد الاختبار !

ولكننا تناسينا كل شيء .. كل شيء !

وتذكرنا فقط البدايات، كيف التتقيت بها وكيف التتقيت بي .. وموعد اللقاء الأول !

بدأت اصارح نور أكثر ..

نور، صغيرتي أنتِ هدية من الرب، كنت لي كل شيء .. بوجودك اشعر بمصدر الأمان، جميع من حولي لا يرون فكري وحزني بفقدان من احب .. بل كانوا يكرسون اهتمامهم بالمال الذي ورثته ..

كوني مني قريبة، سأغنيك عن كل لحظه شعرتي بها بحزن في حياتك، أنا آدم يا نور، آدم الصغير الذي كبر ونضج امام عينيك ..

لا تتركيني، هذه السنوات كانت كفيله بأن تبين معدنك الطيب واحساسك اتجاهي، هل تذكرين الطائرة التي جمعتنا ؟ هل تعلمين انها كانت أجمل لحظه في حياتي !! لأنني وجدت شخصاً يهتم لأمرى .. ووالدي ووالدتي لا يهتمون إلا بالظواهر، وتناسوا الصراعات الداخلية التي كنت أمر بها ..

انظري الآن، أنا أملك كل شيء، مال، منزل كبير، افخم السيارات الرياضية ولكنني لا اجد في هذا أي راحة نفسية داخلية، لولا وجودك بجانبى، لكنت منذ زمن استسلمت للواقع البشع، وجريت خلف أمي وأبي ..

نور(بخجل شديد) : آدم !!!!

آدم(بحب) : ارجوك دعيني أكمل !!

نور(بخجل،تمسك يديه) ..

سيلاحقتي القدر لكي يمنعني عنك ! أنا متأكد من هذا ولكنني متمسك بك لن اتركك يا نور، لا اعلم ما الذي اصابني ..

انها لعنة المحبين، لعنة العشاق !! طوال هذه السنوات كانت حكايتنا لها جانب كبير من الغرابة .. وهذه الغرابة كانت محط انظار من حولي، هل تشاهدين الطالبات في الجامعة ماذا يفعلون عندما يروني وأنا جالس معك !!

نور(بغضب) : ارى !! ولكنني اتجاهل !

لا تتجاهلين !، اخبريهم بأنني مثل بك، بأنك أنت من سرق قلبي .. اخبريهم يا نور اخبريهم!! لا تجعلينهم يلفقون التهم علينا .. تأكد انني اتعمد أمسك يديك امامهم لكي يفقدوا روح المجازفة في أن يتقربوا مني، ويحاولوا أن يتطرقوا لأي موضوع ..

أنت محور حياتي يا نور، ستكونين لي، ولن يأخذك مني أي حد ..

لا تسمحين للعتب أن يجد مساحه في ...

نور(خوف) : آدم الاختبار !! لم يتبقى إلا عشرة دقائق ..

خرجنا سريعاً من المقهى، دون تفكير ..

قبل أن تذهب نور ..

آدم(بلهفه) : نور !!

تلتفت نور(بخجل) ..

آدم (بحب) : سأجلس بجانبك في الاختبار إذا احتجتني أي فقط عليك أن تقولي، حبيبي !!

نور (بخجل شديد) : اذهب اذهب .. هيا الاختبار يا آدم !!!!

حينما ينتشر الحب بكل لحظه وموقف ..

سنجد بأن الحياة اصبحت جميلة، لا ملل فيها !

" أين يقع هذا المكان يا استاذ ..؟ "

في قاعة الاختبار، تجلس نور بجانبني .. استاذ المادة لم يأتي إلى الآن!

توتر وخوف من هذا الاختبار، لكونه الأصعب في هذا الفصل ..

رغم ضجيج القاعة .. يختفي كل هذا عندما انظر إلى نور

وهي تحاول أن تثبت آخر معلوماتها .. جميلة، طفلة، رائعة ..

لم تنظر إلي لكي لا اتحدث معها، وإذا تحدثنا سننسى كل ما درسناه !

الفتيات في القاعة يحاولون أن يلفتوا انتباهي بأي طريقة، منذ دخولنا سوياً الجامعة ..
والاغلب عرفاً قصتي والجراند كانت لا تتكلم إلا عن هذا الفتى الصغير الذي ورث مالاً وهو لم
يكمل الواحد وعشرون من عمره .. بعد وفاتهم عشت في صراع داخلي، إلى اليوم يؤلمني ..

ولكنني متفائل لطالما نور ما زالت بجانبني ..

دخل استاذ المادة ..

الهدوء، يعم المكان والطلبة جلسوا في كراسيهم ..

احمد (ابتسامة) : اهلاً، يا طلبتي المميزون، لا تقلقوا سيكون الاختبار سهلاً ولن يأخذ منكم
وقت طويل للأجابة عليه، ولكن علي أن اخبركم بقصة سريعة قبل أن ابدي بتوزيع ورق
الاختبار ..

آدم(يبتسم) ..

احمد : كان هناك شاب قصير القامة، جميل المظهر .. عقله مليئ بالثقافة والفكر، لا يجد
متعته في هذه الحياة إلا في القراءة واكتشاف اشياء جديدة ومعلومات لم يكتسبها مسبقاً، لم
يعتمد على الكتب فقط! بل كان يبادر في لقاء الكبار سنناً لكي يكتسب منهم تجارب الحياة،
ودروسها .. شاب عميق في فكرة وطرحه والكل يستمع إليه اذا تحدث .. ولكن فيه عيب
واحداً فقط !!

الطلبة:ماهو يا دكتور؟؟

احمد : عيبه الوحيد، أنه كان يرى كل من حوله مختلف!، لا يحب أن يكون اعتيادياً طبق في
حياته مقوله خالف تعرف، ولكن بالجانب الايجابي وليس السلبي .. كان يبحث عن الحب في
كل مره بقلوب النساء ولكنه فشل، مره ومرتان وثلاث .. الخ من تجارب فاشلة ! حتى وجد
هذه الفتاة، في مكان ما !! وفي وقت ما !! اعلم ان الكثير منكم يتسأل أين يكون هذا المكان
الذي التقوا فيه المحبين ؟ اليس كذلك، اعلم اعلم ولكنني سأخبركم بعد الاختبار !!

الطلبة (يضحكون) ..

- لا يا استاذ، اين يقع هذا المكان؟؟
- دكتور عليك أن تقوله الآن ستشغل تفكيري !!

احمد(يضحك) : الذي كان يذاكر جيداً لن يجد صعوبة في الحل ولن تشتت تفكيره قصة قصيرة كهذه !!، بعد الاختبار ممنوع خروج أي طالب لكي أكمل لكم هذه القصة ..

يبدأ بتوزيع ورق الاختبار ..

نور لم تهتم بهذه القصة وكانت تمسك الورق وتذاكر لأخر لحظه ..

اعطاني الاستاذ الورقة وبدأت الحل بشكل سريع وفوضوي ..

كانت دراستي لهذه المادة مكثفه جدا وأنا الآن اضع النتائج الذي اخذته من هذه الدراسة والتمعن في الورق .. نور بجانبني يبدوا انها تعرف كل الأجوبه المحدده من قبل الاستاذ، كانت مبتسمه وكان كل ما ذاكرته في هذه الورقة ..

خوف وقلق عند الانتهاء، حزينه نور لا تعلم ما الذي اخفيه أنا .. وما هي تكلمه هذه القصة الذي تكلم عنها الاستاذ قبل قليل ..

الوقت يمضي ..

غالباً في أي اختبار إذا سلم الطالب الأول الورقة ..

يتلو بعده الطلبة والهدف الخروج من القاعة ! ولكن هذه المره مختلفه، إذا سلمت الورقة لن تخرج بل ستظل جالساً حتى النهاية ..

الاختبار كان سهلاً للغاية كأنها مكافأة من استاذ المادة للطلبة ..

الطالب الأول سلم الورقة وجلس ..

ويتلوه طالبة ..

لم يمضي ساعة كاملة إلا والكل قد سلم ورقته للإستاذ ..

وأنا الطالب الأخير ..

وبعد تسليمي للورقة وكل الطلبة ينتظروا تكلمة هذه القصة وأين يقع هذا المكان .. فضول !!

احمد (يبتسم) : هاه، آدم !، اشكرك على تسليمك لورقة الامتحان أنت الطالب الاخير، حسناً الآن سأخبركم ..

هذا المكان موجود في كل شخص يحب، ويعالج احساسه بالحب .. هذا الشاب قد صارع في حياته الكثير من المواقف والأحداث ..

ولقاء ليس دائما يكون على البحر كما تعلمناه اثناء مشاهدتنا للأفلام العربية !

بل من الممكن أن يكون في قاعات الجامعات! وليس بعيدا ان يكون في قاعه اختبار !!

- بدأ الطلبة كل منهم يلتفت، ويهمسوا بصوت منخفض، من المقصود؟؟؟

- هل هو معنا هنا؟؟؟

حسناً، هدوء من فضلكم..

طلب الاستاذ من احد الطلبة ان يطفى انوار القاعه..

ا.احمد(بحب) : والآن افتح الانوار !!

آدم ينحني امام نور وهو يقدم لها خاتم مرصع بالالماس!!!..

آدم(بلهفه) : هل تقبلين الزواج مني يا نور ؟

" باب الفرج مغلق ..!! "

كانت هذه البداية الفعلية أمام نور، الطلبة في محل استغراب تام في هذه اللحظة ..
صدمة وفرح ..

وماذا عن آمال الفتيات .. اختفت رحب الفناء في كل أمل !

الطلبة بصوت واحد : هيا يا نور اقبلي !!

- اقبلي .. !!!

- هيا نور قومي بذلك !!

نور تبكي وتبتسم .. وآدم ينظر في عينيها وهو يأمل القبول !

نور : أقبل !

الطلبة كل منهم يصفق بحرارة، استاذ أحمد يبتسم وتدمع عيناه !!

احمد : يا طلبتي الاعزاء اليوم كان اختباركم الاخير، اتمنى أن تقضوا اجازة سعيدة، (ينظر إلى آدم) بارك الله فيك يا بني، كان اختيارك ممتاز جدا نور طالبة جدا مهذبه ..

آدم(بحب) : اشكرك يا استاذ ..

لم تستوعب نور أن ما حصل امامها وماهو إلا اتفاق بيني وبين استاذ احمد من شهور طويلة، كان رافضاً الفكرة في البداية ولكني لم لليأس ! حاولت مراراً لكي يوافق .. حتى قبل هذه الفكرة في آخر امتحان لنا ..

نور بحالة من الصدمة، غير قادرة على الحديث .. تتمنى فقط أن يكون هذا خيال، لا صله له بالحقيقة !!

نور (بخجل) : آدم اخرجتني امام الطلبة لماذا تتعمد هذه المواقف !!

آدم(يضحك) : لأنني احببتك !! احببتك وكفى، ولكي لا ينسى أي طالب هذا الموقف ..

إذا اضعت مفاتيح باب الفرج !! لا تحاول افتاحه بالقوة ..

" مرحلة الانتظار "

آدم يجلس والكاميرا أمامه ..

اليوم السادس وإلى الآن نور لم تخبرني بموافقته والدها ووالدتها !

كان اهتمامها كما هو ولكن عندما ابادر بالسؤال عن اجابه والديها .. تهرب سريعاً من السؤال!

اشعر بقلق وتوتر طوال هذه الفترة ..

اصعب ما يمكننا انتظار هو موافقه شخص يملك سعادتنا، كنت متأكد بأن الحياة مستمرة .. والمواقف كثيرة .. ولكن اذا كان هناك شخص أنت تعيش لأجله فقط ! ستعرف معنى الحياة بالشكل الفعلي ..

-قاطع التصوير اتصال نور -

ها هي تتصل !!

نفس عميق .. ستخبرني الآن !! متأكد من ذلك !

آدم : حبيبتي ؟

نور(يأس) : اهلا يا آدم ..

آدم : اخبريني؟؟

نور: اخبرك بماذا ؟

آدم (محبط) : هل وافق والديك ؟ او ...

نور تقاطعه

نور: آدم آدم .. سأكون صريحه للغاية معك، أنت تعلم بأنك كل شيء في حياتي وأنا لن اجد السعادة إلا معك أنت .. أنت فقط يا آدم !!

آدم (صمت) ..

نور : تحدثت مع والدي واخبرني بأن موافق وكان سعيد للغاية .. وأنت تعرف هذا، ولكن ...

آدم(متحمس): ولكن ماذا؟؟

نور : والدي، رفضت !!

آدم : أه، وماهو سبب الرفض ؟ هيا اجيبي

نور : آدم اهدأ، أنت تعلم أن والدتي لا اراها كثيراً، بعد انفصالها من والدي، استقرت بعيداً عنه، لا تسأل ولا تحاول بأي مبادرة، حتى في الاعياد لم اراها .. ولكنني هذه المره ذهبت للمستشفى الذي تعمل فيه، وجلست معها وحاولت أن ابسط لها هذا الارتباط وشاهدت صورتك ورفضت دون سبب !!!

آدم (بغضب) : حسناً، أنا سأذهب ! في أي مستشفى تعمل ؟ سأترجم لها كل شيء، سأعطيها المال، كل ما تريده سأوافق عليه !!

نور(بحب): آدم عزيزي، اعلم بأنك منفعول ومتحمس.. ولكن دعني أنا احاول مرة اخرى، ستوفق حتماً ! لا تنهزور بفعل أي شيء من المحتمل إذا رأتك سترفض ذلك للأبد !! دعني أنا احاول ارجوك !!

" كتمان المشاعر "

اكتم في داخلي الكثير ..

اكتم موقف وقصة ولحظه لن تتكرر ..

حينما تكون وحيداً ستعرف أن الحياة صعبه جدا ولن ترحم أي شخص، فبني آدم يتمتع وهو يؤدي ويحطم آمال من حوله ..

بدأت اقلص مشاكلي ولكنها كثيره، نور ودراستي وعدم معرفتي بسبب رفض والدتها ..

والأهم من ذلك ! المرض النفسي الحاد الذي يجعلني أكتب هذه الرسائل ..

حالي لا يعلم بها إلا الخالق وكم اتمنى أن يزيل عني هذه المشاكل والتفكير المستمر ..

أخذت ورقة وقلم وبدأت اكتب ..

أفرغ طاقتي بأكملها من تفكير وجهد ومشاكل .. اجري واختبأ من كل مشكلة ولكن القدر يرفض ذلك الاختباء كان اقوى من كل خطوة أقوم بها ..

هل ابدأ واللوم نفسي بكتابة هذه الرسائل، نهرب من القدر دائماً ونلجأ للناس ظناً منا انهم يفتنون بكل جوانب الحياة ..

ما بين الخوف والحسرة من مواجهة أي مشكلة قادمة ..

غداً موعدي مع د.ندي متأمل أن بيدها علاج لمشكلتي ولكنها تحتاج لفترة طويلة .. وصبر

وبني آدم لا يعرف الصبر اطلاقاً ..

" كل يوم .. !"

ها أنا انتظر د.ندى تدخل الغرفة ..

اتمعن في الديكور وشكل الغرفة العام، في هذا المركز يعتمد كل طبيب أن تكون الوان غرفته مدروسه جيداً كاللون الأخضر المنتشر بكل مكان وهو يرمز إلى الامان والراحه ..

وكذلك اللون البرتقالي كان متواجد بكثرة الطاولة، الكرسي، الدفاتر، اللوحات ..

اغلقت هاتفي لكي لا يزعجني أحد ..

دخلت د.ندى مبتسمة ..

د.ندى(ابتسامه): اهلا يا آدم، كيف حالك ؟

آدم : بخير الحمد لله ..

د.ندى : هيا اخبرني كيف كانت الفترة السابقة هل تشعر بتحسن ؟

آدم(استغراب) : لا تحسن اطلاقاً !! اشعر بياس طوال هذه الفترة ..

د.ندى : لماذا ؟

آدم : لأن ما اكتبه بهذه الرسائل يومياً ماهو تفاصيل حياتي، وأنا طلبت الزواج من نور اخبرتك عنها مسبقاً !

د.ندى (ابتسامه مصنطعه) : وماهو الربط بين الرسائل ونور !؟

آدم : هي لا تعرف تجهل تصرفاتي عند النوم .. !

د.ندى (بحب) : يا بني لا تحزن نفسك، حتماً ستتعالج ولكن كل مرض يحتاج وقت كافي، والامراض النفسية تحديداً تأخذ وقتاً طويلاً، ربما شهور أو سنوات !!

آدم(محبط) .. صمت

د.ندى : لا تقلق يا آدم ستكون بخير بأقرب وقت ممكن، حالتك ما زالت مستقره إلا الآن هناك حالات عديده تأكل وهي نائمة !

آدم(يضحك) : حقاً؟

د.ندى(ابتسامه) : طبعاً يا آدم، ولذلك أنا احاول أن ابين لك أن حالتك ما زالت مستقره بالجانب الايجابي أكثر من السلبي .. كن متفائل ! ارجوك ذلك سيساعدك بالشفاء

آدم (ابتسامه) ..

د.ندى(نظرة حاده، وابتسامه) : اولا اشكر لك المواضيع على الاستشارات، والآن خذ هذه الأدوية ..

آدم(استغراب) : حسناً ولكن لما هذه الأدوية لا تحتوي على اسماء ؟ أو علب محددة؟ مجرد فضول لا اكثر

د.ندى(بحب) : الادوية النفسية وتحديداً هنا في المركز نرمي العلب والاغلفه، خوفاً من بعض المرضى أن يلجأوا إلى أي مركز طبي ويشترروا ذلك بكميات ظنناً منهم أن هذه الادوية التي ستشفي حالهم طوال هذه فترة العلاج، ولكن الادوية تتغير في كل زيارة !

آدم : آه، فهمت .. شكرا لك

د.ندى(بحب) : والآن اريدك أن تزوني كل يوم !!

آدم(استغراب) : كل يوم؟؟

د.ندى : نعم، كل يوم ولا تختلط مع الناس اريدك أن تكون منعزل، منطوي وتراقب تصرفاتك.. لأن هذه الادوية تحتاج إلى احساس عميق في ذاتك والغوص فيها ..

آدم : د.ندى !!

د.ندى : ماذا ؟

آدم : اشعر بكلامك جانب من الخيال ! لا اعلم ولكنه لا يصدق لا يمكنني القيام به ..

د.ندى(تشجع) : لا بد يا آدم أنت تنعزل وتزورني كل يوم، هذه الادوية حتماً ستكون العلاج..

آدم(بيأس) : ولكن يا دكتورة .. حبيبتي نور ابتعد عنها!؟ بسبب هذا الدواء ؟

د.ندى : نعم يا آدم !! نور من اول الاشخاص الذي لا بد أن تبتعد عنهم، عليك أن تؤمن بهذه الادوية.. وتكون مستمر بالزيارات !! هذا علاجك يا آدم

آدم(محبط) : شكرا ..

د.ندى : هذه الورقة كتبت بها اوقات تناول الادوية، وغداً انتظرك بنفس الوقت .. رافقك الرحمن .

خرجت من العيادة ..

متفائل من من د.ندى وكيف باستطاعتها مساعدتي ..

ارى بعينيها الأمل، وكأن الشمس ستشرق من جديد بعالمي البناس ..

صعدت إلى السيارة .. وهاتفي بيدي وما زال هاتفي مغلق ..

تذكرت كل ما قالته الدكتورة وركزت على الابتعاد عن الواقع والانعزال ونور ؟

اشعر بتعب شديد اذا ابتعدت عنها ..

ولكن هذا التعب ماهو إلا علاج، سأبتعد عن الكل سأكون في منزلي منطوي وحيد ..

" احساس غريب "

يجلس آدم أمام الكاميرا ..

آه يا غرامي، يا اشتياقي ..

اشتاق إليها كثيرًا ..

نور، اعلم أنك في حاله من الحيره والانتظار .. انتظار اتصالي والسؤال وسبب هذا التجاهل !

كل هذا لأجلك يا نور .. سأكون بخير، وسنعيش حياة سعيدة معاً !

آه، جسدي ..!!

بعد تناولتي لهذه الأدوية اشعر بالآم بجسدي ..

الآم داخليه ..

اغلقت الكاميرا ..

فتحت الحاسوب، وبدأت ابحث عن الأدوية بشكل عام، تعجبت من قدرتها هناك ادويه بإمكانها ان تدخلك عالم مختلف.. تجعلك تضحك كثيرًا دون معنى أو سبب، وهناك ادويه بإمكانها أن تجعلك تنام ايام .. !! بدأت اقرأ عن الاضرار

كانت صدمه بالنسبة لي، اضرارها كثيرة وغالبًا لا تشفي أي مريض إلا ماندر .. ولكنني متأكد أن كل ما يكتب بهذه الصفحات الالكترونية مصدر غير موثوق .. وغير مصرح طبيياً !

آه، رأسي !!

رأسي يؤلمني كثيرًا .. وكأني ارى كائنات غريبة حولي ! ما الذي يحصل ؟

هل هذه الاضرار الذي قرأت عنها قبل قليل ..؟

اغلقت الحاسوب، وجلست على السرير ..

الدموع تملئ عيني .. دون سبب !

سأتام الآن وغدا سأبين للدكتورة ندى هذه الاشياء الغريبة التي تحصل معي ..!

" لا بد أن ... ؟ "

من جديد .. انتظر د.ندى تدخل الغرفة !

لأشرح لها هذه المعاناة مع هذه الأدوية بعد يوم فقط !!

د.ندى (بحب) : آدم عزيزي كيف حالك ؟

آدم(محبط) : ما هذه الأدوية يا دكتورة شعرت بقلق وتوتر طوال اليوم .. !!

د.ندى(بهذوء) : هذا علاج يا آدم !

آدم : ولكنني اشعر بضرر اثناء نومي، وارى كائنات غريبة امامي و...

د.ندى تقاطع

د.ندى (بحب) : يا بني لا بد أن تتألم في البداية ولكن نهاية هذا المطاف شيء جميل ينتظرك، جميعنا نتألم .. ولكن نتألم لشيء نراه ينتظرنا بحب غدًا .. والآن اخبرني ما الذي حصل معك؟

بدأت اتحدث كثيرًا عن كل ما حدث لي واشرح لها هذا الانعزال الذي يدمر نفسي بشكل ملحوظ، اتألم، اصرخ، ابكي بلا سبب ..

كانت الدكتورة ندى متفهمه هذا الصراع الداخلي الحي الذي يقطنني..، تبين أن ما يجري لحالتي ماهو إلا أمر طبيعي جدا حسب قولها..

بدأت اتعب واعاني من كل شيء، والاشتياق تمكن مني ..

اعطتني دواء جديد واخبرتني أن استمر عليه لمدة ثلاثة ايام وازورها في العيادة، كل جملة تقولها د.ندى تؤثر بي .. كلامها يجعلني أشعر بأن الحياة مازالت جميلة،ورديه لا شر فيها ولا ضرر ..

خرجت وتوجهت للمنزل وأنا في عزله تامه ..

ولكنني فشلت، لا استطيع أن كون منعزل لهذا الحد، آدم الصغير الذي كان يتمتع بهذه العزله كبر ونضج .. وكان هذا النضج مفتاح لمواجهة العالم من جديد، بعد اذهبوا كلاً من والدي ووالدتي لن يبقى معي إلا نور .. والمال الزهيد !

لا بد أن ..

لا بد أن اواجهه العالم، ها أنا اخرج من منزلي .. لن افتح هاتفي، اعلم بأن نور قلقة علي ولكن هذا في سبيل حياة سعيدة تنتظرنا غدا ..

سأذهب إلى احدى المجمعات التجارية .. متعطش لرؤية الناس والضجيج الدائم في الأماكن المزدهمة

وأنا في الطريق متجهه إلى أقرب مجمع تجاري ..

احسست بطيف نور يلاحقتي .. يردد ويهمس في اذني : إلى أين ذاهب يا آدم ؟ لماذا لم تتصل؟ لماذا لا تفتح باب المنزل ؟ اتيت لك كثيرا ولكنك لا تجيب؟؟ أين أنت يا آدم ؟ سألاحقك حتى اجدك .. ؟ ما الذي تغير !؟

بدأت اشعر بنعاس وارى هذه الكائنات الغريبة أمامي ..

لا .. ما الذي يحصل ؟ ارى السيارات أمامي بأعداد كبيرة جدا ولكن بالواقع لم يكن هناك إلى سيارتان !!

لا اعلم ما الذي حصل ..

لا ارى إلى سواد امام عيني، سأصطدم الآن بسيارة .. ! لا !!

لا أريد أن اموت .. لا اريد أن اصطدم بأحد !!

بدأت اللوم نفسي لماذا خرجت من المنزل؟؟ لماذا لم تطبق كلام د.ندى .. !!! لماذا يا آدم!

سمعت صوت سيارة الأمان : قف يمينا .. قف حالا !! قف !!!

توقفت سريعا واغمى علي ..

كل اذكره انني وقفت على الفور ولم ارى إلا سواد دامس ..

تأكدت أن السرعة في كل شيء .. إلا في الشفاء من المرض !

" الضابط بشار "

فتحت عيناى بشكل بطيء جدا ..

ها أنا استوعب، مهلاً؟ ما الذي حصل ..

أين انا؟ أنا في مركز شرطة ولكن ما هذه الغرفة؟ اجلس في غرفة وعلى السرير تحديداً

سمعت من صوت بعيد ..

- ايها الضابط لقد استيقظ آدم!! للتو فتح عيناه

دخل رجال الشرطة الغرفة والكل مبتسم

الضابط بشار (مبتسم) : كيف حالك؟ هل كنت بحاله جيده؟

آدم : نعم ولكن ما الذي حصل؟ ومن أنت؟

الضابط بشار : أنا بشار، ضابط مركز الشرطة، لقد كنت بحاله غريبة اثناء قيادتك للسيارة
و..

آدم يقاطع

آدم (دهشه) : و ماذا؟؟ ارجوك اخبرني حصل شيء غريب؟ هل اصطدمت بأحد؟؟ اتذكر
أنني كنت سأصطدم بسيارة ولكن ...

الضابط بشار : اهدأ اهدأ ..لم يحصل شيء أنت توقفت على الفور، وذلك كان من قبل ساعة
من الآن ..

آدم(يبكي) : أه لغبائي، قالت لي الدكتورة أن لا اخرج وانعزل عن الناس جميعاً ولكنني عنيد
خرجت

الضابط بشار : حسناً، لم يحدث شيء الآن .. عليك أن توقع على هذه الورقة بأن لا تقود
السيارة وأنت بحاله صادمه نفسيه، سيسبب ذلك خطراً عليك ..

آدم يوقع على الورقة ..

الضابط بشار(بخبث) طلب من باقي رجال الأمن أن يخرجوا من الغرفة واغلق الباب ..

آدم(استغراب) : هل هذا كل شيء؟ ايمكنني أن اخرج الآن؟

الضابط بشار(ابتسامة) : بالطبع ولكن ...

آدم :ولكن ماذا؟

الضابط بشار يمسك يد آدم ويهمس بأذنه ..

الضابط بشار : أنت جميل للغاية !!

آدم(خوف) : ماذا ؟ ماذا تقصد؟

الضابط بشار : لقد اخذنا محظفتك وعرفنا اسمك الكامل، وبحثنا عن أي قريب لكي يأخذك من المركز ولكننا للأسف لم نجد، كل ما وجدناه أنك اثرى شاب في البلد!، ووالدك ووالدتك توفوا منذ زمن .. !

آدم (بخوف) : اريد أن اخرج الآن وإلا اشتكيتم للشرطة !!

الضابط بشار (يضحك) : حسناً .. ولكن قبل أن تشتك عليك أن... تقدم معروفاً لي كونك وحيد ولن يسأل عليك أحد !!

الضابط بشار يفتح زرار القميص ..

ويطفيء انوار الغرفة !!!!

آدم(يبكي) : ما الذي تفعله !!!!! لا !!

" قبل أن تتكسر .. "

قبل أن تتكسر أمام الملئ، تذكر أن لا احد يعرف بهذا إلا أنت ..

تعلمت من الكتب أن الاعتداء على النفس البشرية بالأكراه من اسوء الخطوط التي تكون واضحة بحياة المعتدي ..

اعتدى علي هذا الضابط، يأسست !! لماذا حصل معي أنا هذا الموقف البشع ..

كرهت كل تفاصيل الحياة .. ولم اتقرب من أحد

ابكي بالساعات في منزلي .. اسمع صوت رنين الجرس!! اعلم بأنها نور

ولكن هناك شيء يمنعني .. لم افتح الباب منذ زمن !!

اتصلت بالدكتورة ندى واخبرتها بكل ما حصل وبكيت .. بكيت كثيرا، لعل البكاء يشفي ما حصل لي

كانت د.ندى تأتي لي المنزل وتعطي لي الدواء لأنني غير قادر على الخروج من المنزل أثر الصدمه .. كانت متفهمه ولكنني يوم بعد يوم ادركت أن هناك شيء اختلف !!

من النافذة انظر إلى الرجال في الشارع .. اخجل عندما اراهم، ما الذي يحصل ؟ هل أنا مدرك لأفعالي ؟

كرهت النساء ..

وكنت معجب بالكثير من الرجال ..

الدواء الذي تعطيني اياه د.ندى، لا اجد فيه الشفاء .. حالتي تتدهور ونفسياتي ايضاً !!

الجأ إلى من ؟

د.ندى الوحيدة التي تعلم بكل تفاصيل حياتي .. واجد فيه عينيها الحقد !! نعم لمست هذا لأنني عندما اخبرتها عن هذا الاعتداء سمعت صوت ضحكاتهما ..!!

هل يتهيأ لي ذلك؟ أم أنا اشاهد كل الناس بشعيين سيئين .. ؟

وقفت أمام المرأة ..

اتمعن في شكلي .. ارى شيئاً غريباً أنا آدم الذي يتعثر كثيرا في حياته هل علي أن ابكي؟ لكي اشفى هذا الجرح !! أم اتقبل الواقع

اتمعن في وجهي ويغزو السواد عيني ..

اصبحت لا اتقبل عقلي .. ولا اتقبل جسدي !!

أنا رجلاً ولكن ذاتي تميل للرجال .. ما الذي يحصل ؟ هل هذا اثر الاعتداء ؟

علي أن اهرب ..

يجب أن اهرب حالاً !!!!

كان الهروب ارحم من مواجهة الواقع ..

" مطار الكويت الدولي "

خرجت من البيت وتوجهت إلى مطار الكويت الدولي ..

جلست في اقرب مقهى .. واشغلت الحاسوب وبحثت عن العيادات النفسية في العاصمة البريطانية لندن !

بحثت كثيراً ووجدت دكتور من جنسية عربية، مختص في الأمراض النفسية بشتى انواعها الواسعه ..

اتصلت عليه على الفور ..

آدم : مرحباً دكتور كيف حالك ؟

د.صالح(بحب) : اهلا من معي ؟

آدم(ببأس) : أنا حالي صعبه جدا، اسمي آدم تعرضت للأعتداء واشعر انني بحاله يأس اريد أن اموت لا اريد العيش الحياة صعبه ومشاكلها

د.صالح يقاطع

د.صالح : مهلاً مهلاً .. من اين اخذت رقم هاتفي ؟

آدم : من موقعك الخاص

د.صالح : وهل أنت في لندن الآن ؟

آدم : لا ..

د.صالح (بحب) : يا ابني كيف سأساعدك اذن؟ أنا مقيم في لندن وعيادتي هنا ..

آدم : أنا اتصلت عليك لأخبرك بأنني قادم بأقرب طائرة، ارجوك يا دكتور لا تخيب آمالي !!

د.صالح : حسناً حسناً اذا وصلت بريطانيا، اتصل بي في أي وقت اتفقنا؟

آدم : حسناً

اغلقت الهاتف والحاسوب، وتوجهت لأقرب مكتب في المطار لأحجز تذكرة إلى لندن ..، اخبرني الموظف أن الطائرة ستحلق بعد ساعة ونص من الآن، حجزت فوراً دون تردد وتوجهت لأخذ التذكرة ..

هل بهذه الرحلة علاج ..

هل سأجد حلاً لكل مشكلة تواجهني..

وما الذي ينتظرنني في لندن ؟

آه، اشتاق لنور كثيراً، اتمنى رؤيتها .. ولكنني لن اتقرب منها مجدداً إلا وأنا بأفضل حال،
تتصل علي كثيراً وترسل رسائل ولكنني لا اجيب، سأبين لها كل ما حدث ولكن بعد عودتي من
لندن ..

أنا قادم يا بلد الضباب ..

آدم لن يعود مكسوراً لوطن النهار ..

أهرب سنوات .. وواجهه كل المشاكل ولكن متى ؟

بعدها تنتهي من صراعاتك النفسية ..

" اقرأ القرآن "

على متن الخطوط الجوية الكويتية ..

في مقاعد الدرجة الأولى ..

كنت بحاله من الصدمه و التساؤلات لا تتوقف، الخوف يقطعني ..

اشعر وكأنني تسرعت كثيراً، لماذا لم اقرأ عن هذا الدكتور أكثر .. ؟

اغلقت عيني ودموع تتساقط .. دون توقف!

وضعت يدي على رأسي ..

لماذا فعلت كل هذا؟ لماذا الهم يتذكرني أنا فقط؟ اري العائلات والاصدقاء بأفضل حال! لماذا أنا

لا اكون مثلهم ..

تساؤلات .. كثيراً!

امرأة عجوز تجلس بجانبني ..

العجوز : ما بك يا بني ؟ هل تعثرت من هذه الحياة ؟

آدم : لا ..

العجوز : لما كل هذه الدموع ؟ الحياة جميلة يا بني ابتسم !!

آدم(صرخت) : لما لا تدعيني وشأني ؟ اتركيني لا اريد التحدث مع احد

العجوز (ابتسامه) : حسناً ولكن تسمح لي أن أقول لك امراً ؟

آدم، صمت ..

العجوز تفتح حقيبتها

العجوز(بحب) : خذ يا بني .. اقرأ هذا

آدم (بيكي) : شكراً اقدر لك هذا، كم احتاج للقرآن بهذه اللحظة، انكسرت انكسرت وتعثرت من

كل شيء حولي، اشعر بالأم بجسدي و ...

العجوز : ما بك يا بني؟ تحدث هل ازعجك احد؟ حصل شيء لصديقك او ما شابه؟

آدم(يمسح دموعه) : حكايتي طويلة، لا استطيع ان اقول لك شيء إلا اني اطلب من روحك

الصافيه ان تدعي لي بالتوفيق للخطوات القادمة .. ارجوك، انا خسرت والدي ووالدتي، ولم

اجد شخصاً يدعوا لي منذ زمن ..

العجوز : لن انساك ! اعدك يا ابني العزيز.. بكل صلاة وكل سجود سأطلب من الرب ان يسخر لك كل ما تتمناه

آدم(بحب) : شكراً .. والآن يجب ان اقرأ القرآن

العجوز : اقرأ سترتاح وتشعر براحة، وانا سأجلس بهذا الكرسي، بجانبك لكي تقرأ بكل راحة ..
آدم يبتسم..

بدأت اقرأ القرآن واتمعن بكل كلمة، ومدى عمقها ..

راحه ونفس عميق .. وكأن الرب ينتظر من بني آدم قراءة القرآن لكي يشرح صدره..

الافكار الغريبة تراودني.. ما الذي سيحصل لي على متن هذه الطائرة .. ؟
انتفس بطريقة ملحوظه ..

العجوز تنظر إلي بحاله استغراب !! ..

اغلقت القرآن فوراً وبحثت عن الدواء ..

اخذت حبوب مضاعفه، اشعر بصداع في رأسي .. ويدي ترتجف!

آه، يا ألمي .. سأكون بخير لابد ان اقنع عقلي بذلك !!

ليت الأيام تعود، لو كان والدي بيننا لفعل المستحيل لكي يراني مبتسم ..

ولكنني أنا الآن ذاهب، ولن يفتقدني احد سوى نور .. سأعود حاملاً معي الثقة الكاملة،
سأكون بخير اعدك يا نور ..

اغلقت عيني ..

حينما يشتاق عقلي و الواقع يمنعه ..

حينما تكون وحيداً ويرحل عنك الجميع .. اصعب لحظه وهي الانعزال والهروب من مواجهه
المشكلة !

حتماً أنا فاشل لأنني هربت، اعلم بأن نور تأتي كل يوم لمنزلي على أمل أن تراني، اعلم بأن
التساؤلات في عقلها لا تفسير لها اطلاقاً .. ولكنني مجبر !! لا استطيع أن اكون في بيئه لها
ذكريات اليمه بينتي البشعه، بيئي السيئه التي فعلت بي كل هذا !..

كل المصائب تأتي سريعاً لا ببطء فيها، يجعلك الرب بحاله من الحيرة والخوف، يختبر قوتك ..
هل ستصمد إلى النهاية وأنت تتأثر من كل شيء حولك ؟

سأنام .. واترك لكابتن الطائرة الرحلة، إلى لندن ..

بلد المحبين والعشاق ..

بلد المتاهات والقصص الغرامية ..

لندن تنتظرنني ..

" Extra Shot Coffee "

آه يا لندن كم اعتب عليك ..

فرقتي المحبين بعد كوب قهوة ..

كل علاقة عاطفية في لندن تتماسك أكثر، بلد المليون قهوة ومليون محب ..

في لندن يجد الرجل حبه الجديد .. وتجد المرأة شبابها بعد كل كوب قهوة ساخنه !

العرب في كل مكان ..

هنا وهناك، كل منهم يبين للأخر بأنه يملك الكثير من المال، ولكنهم تناسوا بأن الأثرياء لا يبينوا مالهم لأحد ..

حديثي النعمة !! اجدهم في كل شارع من شوارع لندن ..

بعد ما وصلت إلى لندن، لجأت لأقرب فندق بجانب عيادة دكتور صالح ..

لم اذهب إلى أي مكان إلا شارع اكسفورد واشريت ملابس كثيرة .. لطوال فترة العلاج

الأيام الأولى مع د.صالح كنت بحاله من الصمت والصدمة .. لأنني خرجت من ضجيج فكري وصراعات خارجية صعبه، ووجدت نفسي في هدوء تام، كان الاثر علي واضحاً بعد الزيارات والصمت سيد الموقف بكل زيارة لا اتحدث مع الدكتور بشكل دقيق، اختصرت كل المشاكل التي واجهتها .. كأنني اريد أن اتعالج بأسرع وقت، بأي طريقة ممكنه، اعطيته اضعاف ماله وكان الاهتمام من قبله ملحوظ جدا ولكن لم ابدأ بشكل فعلي العلاج إلى في اليوم العاشر ..

كان هذا اليوم هو اكتفاء لما مريت به، سأكون صريحاً وسأخبره بكل شيء .. لن انسى التفاصيل واللقاءات المستمرة ..

سأبين صراعي الفعلي مع نور والآلام التي امر بها وأنا بعيد .. بعيد جدا لن تجدني، ولكنني اشعر بكل لهفه واشتياق، اعلم بأنها تفكر بي كل يوم ولا تستطيع النوم، اعلم بأنها تمسك هاتفها على أمل أن اتصل !!

هنا أنا، انتظر قهوتي ..

لكي اذهب إلى عيادة د.صالح مجدداً سيكون اللقاء هذا مختلف، لن اخفي شيء ..

في أول زيارة لي مع الدكتور وضح لي بأن نصف علاجك يكون مع الله .. وحرص أن اقرأ القرآن الكريم كل يوم .. واتقرب من الله دائماً

وأنا اطبق هذا، لعل في هذا شفائي ..

النادل : تفضل القهوة ..

آدم : شكراً ..

خرجت من المقهى، والسائق ينتظرنى ..

فى سيارات لندن عندما تنظر من النافذه ..

تجد كل شخصين مع بعض عشاق !!

" Harley Street "

في هذا الشارع تنتشر العيادات بشتى انواعها ..

الطب الفعلي والصحيح، تجده في العالم الأول الذي رأى النور ولا يعرف استغلال المرضى ..
كل ما يعرفونه اصحاب هذه العيادات أنهم يقدمون العلاج لكل مريض، بلا تهاون في صحته !
اترك لعقلي أن يترجم للدكتور صالح كل شيء، كل موقف وكل حدث كانت نتائجه واضحة
علي، عيناى تغزوها السواد ..
من جديد د.صالح ينتظرنى ..

عندما ادخل العيادة اجد كل الموظفين يرحبوا بي، وكأننى شخص ذو اهمية ..
كان الاستغراب سيد هذا الترحيب ..

وبعد الزيارات المستمرة تأكدت بأنهم يعلمون اننى ثري للغاية !!..
والترحيب دائماً يكون للأغنياء فقط ..

د.صالح (بحب) : اهلاً اهلاً كيف حالك اليوم ؟؟ حالتك بدأت تتقبل العلاج يا آدم .. !
آدم : هل لي سؤال ؟
د.صالح : طبعاً تفضل

آدم (بحب) : متى تنتهي فترة العلاج ؟ اشتاق إلى نور كثيراً يا دكتور ..
د.صالح : آه، في الواقع أن...،لايهم !! كيف حالك اليوم ؟

آدم : ارجوك يا دكتور أعطني اجابه ! متى تنتهي فترة العلاج ؟
د.صالح : آدم العلاج النفسي يأخذ وقتاً ! أقل مده سنة بأكملها ..
آدم (بيتسم) ..

د.صالح (بحب) : هل تشتاق لها كثيراً ؟
آدم : نعم !!

د.صالح : اذن عليك أن تساعدني في كل خطوة لكي تعود لها سالما من الاضرار .. اعدك يا
آدم أنك ستعود وترى الحياة بألوانها الجميلة ..

بدأ الدكتور يتحدث عن الحالات النفسية والصراعات والاضرار التي يمر بها الانسان طوال حياته، وأن هذه المواقف والاحداث التي قد مررت بها، صعبه جدا وصعبه لأي شاب بهذا العمر أن يتقبلها، شعرت بيبأس لأنني سمعت هذا الكلام من قبل دكتورة ندى ..

آدم (يقاطع) : مهلا .. عليك أن اشرح لك شيئاً

د.صالح : تفضل

آدم : لقد سئمت من كل شيء حولي، أعلم ما ستقوله، سمعته من قبل د.ندى الذي اخبرتك عنها مسبقاً واعطتني دواء وحبوب متنوعه .. ولكن لا شفاء فيها !!

د.صالح (خوف واستغراب) : ماذا ؟ حبوب ؟؟ هل هي معك الآن ؟

آدم : نعم، (يفتح الحقيبة) تفضل ..

د.صالح(بغضب) : يا الله كيف لها أن تعطيك هذه الأدوية ؟؟ انها محظورة من الدول العربية ولا تعطى إلا لمرضى اضطراب الهوية الجنسية !!!

آدم (قلق) : لم افهم !!

د.صالح : يا بني هذه الادويه مضره للغاية، وظيفتها شيء واحد فقط وهي عكس الهرمونات.. هل فهمت ما اقصده ؟!

آدم(يبكي) : ولكن لماذا اعطتني هذه الأدوية ؟ كانت مخلصه جدا ..!

د.صالح : يا بني هذه الدكتورة، واضح انها تريد التخلص منك ..

آدم (بغضب) : كيف ذلك يا دكتور ؟ اخبرني ؟! كانت تأتي إلى منزلي وتعطي لي هذه الأدوية كانت حريصه جدا ..

د.صالح(بحب) : آدم، اعطني كل هذه الأدوية، وستكون بحاله جيدة اذا استمررت على التدرجات، والاستشارات اليومية .. يجب أن تنظر بعمق لكافه الأشخاص الذي تواجههم في حياتك، فالكثير منهم ممثلون بارعون يا آدم ..

آدم(يبتسم) ..

شعرت براحة من هذا الدكتور، كان يركز على كل التفاصيل، مدرك لأفعل قمت به ..

كل ما ينبغي أن يعرفه الدكتور لم اتردد بقوله ..

نور والارتباط ..

والدي ووالدتي والمعاناة بسبب فراقهم ..

الضابط بشار والأثر الذي تركه ينزف للأبد ..

يحاول الدكتور أن يقدم لي المساعدة، ولكن الألم الداخلي لا يعلم به إلا أنا فقط .. ربما هناك دواءً يحل المشاكل النفسية ؟ لجأت إليه والدكتورة ندى كانت خير منتقمه لماذا اعطتني هذه الأدوية وليس لها أي صله بعلاجي .. هناك خيوط لا نعلم اسرارها إلى في النهايات ..

وتأكدت اليوم بعدما خرجت من العيادة..

أن أجمل مافي العلاقات البدايات فقط .. !

" كيف حالك يا آدم ؟ "

بعد أن مضت سبعة اشهر ..

اجلس في الفندق وانشر ثقافة السعادة لكل شخص ينظر إلي ..

مبتسم دائماً، كان التحول في هذه الابتسامة مواقف عده جعلتني استصغر كل المشاكل ..

لا احب سياسة الخطأ بالخطأ، الرب ارحم بكثير يعلم مافي صدور عباده ..

رُغم ابتسامتي الدائمة وأنا ارتشف قهوتي في الفندق .. كان العرب يغضبون عندما يروني

ابتسم !! ثقافة الابتسامة عند العرب كأنها تنفيذ لمعركة ما !

لا احد يبتسم إلا الأجانب إما العربي إذا ابتسمت له .. يسأل ما بك ؟ هل هناك شيء يضحك

هنا؟ ..

فجأة!!!

دون أي مقدمات ..

يد ضربتني على رأسي بكل رقه

- آدم!!!!

التفت، وكانت صدمه بعد سنوات .. لم التقي بها !! تزوجت واختفت من عالمي مريم أمامي !!

مريم(بلهفه) : اخبرني سريعاً كيف حالك؟؟ اشتقت لك كثيراً !!!

آدم(تدمع عيناه) : مريم انني افتقدك هناك الكثير الذي يجب أن تعرفيه ..!! أنت لوحدك هنا ؟

مريم : لا يا آدم لا يمكن أن نجلس كبداية علاقتنا، زوجي معي (تضحك)

آدم(يضحك) : ما هذه الصدفة الغريبة، هل ما زلتِ تعشقين المال؟ مريم تألمت كثيراً من هذه

الحياة اصبحت وحيداً وابتعدت عن نور و....

مريم (خوف) : آدم يجب أن اذهب الآن !! زوجي قادم .. وداعاً

ذهبت مريم سريعاً تقف لوحدها، لكي لا يراها زوجها وهي تتحدث معي، غالباً العرب لا

يتقبلون صداقة الأنثى للرجل .. لا اعلم سبب هذا الانغلاق الفكري !!

جلست لأكمل قهوتي .. ارى مريم تبسم لي من بعيد، وكأنها تقول اريد أن اكمل حديثي

معك!!!

الصداقة الحقيقية لا تموت ..

خرج من المصعد ومسك يد مريم واتجهوا نحو الباب الفندق للخروج ..!!

اللحظه الصادمه، ارتديت نظارتي فوراً ..

مهلاً!!! هل ما اراه حقيقي؟

زوج مريم، هو الضابط بشار الذي اعتدى علي ..!!!!

شعرت وكأن الأنوار تنطفي حولي .. لا ارى إلا الانتقام !!

صعدت للغرفة واتصلت على الدكتور صالح ..

د.صالح(بحب) : اهلا يا آدم موعدك غدا لا تتأخر ..!

آدم : استمع إلى جيداً .. أنا لا اريد استكمال العلاج، اشعر بتحسن كبير

د.صالح(قلق) : ولكن يا آدم عليك أن تفكر في صحتك أولاً، هل حصل شيء اخبرني؟

آدم(غضب) : الا تفهم ما قلته؟ لا اريد استكمال العلاج ..

د.صالح : لماذا تتحدث معي بهذه اللهجه؟؟ لا تصرخ

آدم(يضحك) : أنا اعلم بأنك تعمل من أجل المال، سيصلك كل ما طلبته اليوم، راجع حسابك

البنكي، ولا تظن بأنني احمق لا افكر ولا استوعب ما يدور حولي .. كل هذا الاهتمام بمقابل

أنني اشتريت علاجي وأنت تنفذ ما اطلبه منك ..

د.صالح : أنت حر يا آدم .. مع السلامه

لن اتركك تؤذيني مرة اخرى يا بشار ..

" الأنتقام الأول "

طوال هذه المده، لم اشعر بطعم الحب ..

تألمت كثيراً .. كثيراً جدا !

حتى أن اصبح جسدي يتحمل كل الصعاب .. لم اتهاون هذه المره سأنتقم !!

لا بد أن اشفي هذا الجرح العميق الذي تركه بشار ..

حينما تجد من تحب، ولكنك لا تعرف يكون هو مع من !! هنا تكون التعاسه تتسلط عليك من القدر ..

انتقامي لك ! وليس لها !!

بعد مرور يومان على مواجهة مريم، انتظرت زوجها يخرج من الفندق واتصلت على غرفتها طالبا رؤيتها بأسرع وقت ممكن .. شعرت مريم بخوف شديد من شدة نبرتي، لأنها لم تسمعها من قبل اطلاقاً ..

كانت تفكر بأن هذا الشاب الوسيم الثري الذي يحمل معه كل ما تتمناه أي امرأة ..

الذي يخشى أن يواجهه نفسه في المرأة !! ولكن كل شيء اختلف ..

دخلت غرفة مريم بعد خروج زوجها، كانت بحاله من الصدمة

آدم : عليك أن تسمعيني جيداً !!

مريم(خوف) : مابك يا آدم ؟ لماذا تدخل الغرفة اذا عرف زوجي سوف...

آدم يقاطع

آدم (بغضب) : لن يعرف شيء !!! والآن اسمعي ما سأقوله !

مريم(خوف) : حسناً !!

آدم (بيكي) : زوجك اعتدى علي قبل سبعة اشهر، لا تهكم التفاصيل !!

مريم (صدمه) : ماذا تقول !!! مستحيل

آدم : لا يهم، اعلم بأنك تعشقين المال، لك ما تريدين منه ألف دينار كويتي !!!

وتهاجرين إلى أي بلد تريدينه، ولكن قبل ذلك عليك أن تساعدني بشيء واحد !

مريم (تبتسم) : حسناً ما هو ؟؟

آدم : اتصلي الآن ببشار واخبريه بأن صديقتك معك في الغرفة، التقيت بها بالصدفه في نفس الفندق، وعليه أن يتأخر ..

مريم(توتر) : حسناً ..

آدم : وبعد الاتصال راجعي حسابك البنكي، وتوجهي إلى المطار فوراً !!!

مريم : آدم ولكنني اشعر بتأنيب الضمير بفعلي هذا .. !!

آدم (بيكي) : مريم عليك أن شعري بي، أنا تألمت جُرحت من قبل بشار، أنت لا تحبينه ..
اريد أن انتقم يا مريم اخدميني ارجوك !!!

مريم : ولكن يا آدم ...

آدم (بيكي) : ارجوك يا مريم !!!

تتصل ..

خرجت من الغرفة، واتصلت بالسائق واخبرته بأنني احتاج لأربعة من رجال الأمن حالاً خلال ساعة واحدة فقط اريدهم في استقبال الفندق ..

حينما تكون أجمل لحظات الحياة تعيسه !

تذكر افعالك في السنوات الماضية ..

" أنت جميل للغاية !! "

دخلت الغرفة بعد ثلاث ساعات ..

لا اثر لمريم ..

ولكن الضابط بشار أمامي وحوله الحراس، كاد أن يبكي من الضرب ..

آدم (بحب) : كيف حالك يا بشار ؟ هل تتذكرني ؟

بشار (صمت) ..

آدم (بغضب) : اعلم بأنك حزين، وتحاول أن تبرر موقفك ..

لا يهم ! لماذا فعلت بي هذا؟ تركت جرحاً ونقطة سوداء في حياتي لا أستطيع أن اخطو خطوة جديدة إلا والذكريات الاليمه تتسلط علي !!! هل تظن بأن الاعتداء امر سهلاً ؟ كونك تعمل في مركز الشرطة لن يحاسبك احد ؟ ..

أنت أمامي الآن .. بإمكانني أن اقتلك !!

لا تحاول أن تبحث عن مريم، لأنها اخذت مبلغ ضخم من المال وهاجرت إلى إحدى البلدان ..!! الذي لا تعلمه أنت أن مريم كانت صديقة مقربه وعندما اقبلت على الزواج، اخبرتني وابتعدت ..

وكانت الصدفة أن اجدها في لندن، قبل شهور كنت ارى لندن بأنها بلد العشاق والمحبين ..

ولكن اختلف الآن !! اراها بلداً للانتقام ..

آدم(يهمس لبشار) : أنت جميل للغاية !!

بشار(يبكي) ..

آدم (يضحك) : لا !! لا تبكي.. الشرطي لا يبكي، لن أذيك !!

ولكني سأترك اثرأ لن تنساه ..

آدم يخرج السكين من جيبه، ويجرح وجه بشار ..

بشار(يصرخ) : لا لا .. ما الذي تفعله ..!!!

آدم(يبتسم) : لكي لا تنسى من هو آدم .. وتخبر كل شخص تواجهه بأفعالك !!

السائق : آدم، الطائرة ستحلق بعد ساعتان يجب أن نكون في المطار الآن !

آدم يغسل يديه من الدماء ..

آدم : حسناً .. (يتلفت نحو بشار) عزيزي بشار اصرخ حتى يأتي احداً لأنقاذك، لأنني سأغلق باب الغرفة بعد خروجي .. دمت بود

البدايات جميلة ولكن النهايات أجمل اذا كان الأنتصار حليفك ..

صوت بشار من بعيد ..

بشار(يصرخ) : ساعدوني .. هل من احداً هنا؟! ارجوكم !!

آدم يغلق انوار الغرفة ..

"الهروب .."

الهروب بعد صرخه الانتصار ..

السائق : آدم، كن حذر ..

آدم(يبتسم) : لا تخف ! أنا اقوى بكثير ..

السائق (يبتسم) ..

آدم (بحب) : راجع حسابك البنكي هناك مبلغ من المال ينتظرك، ابتسم وافعل ما تشاء .. ولا تنسى أن تحاسب الحراس .. وإذا احتجت أي مساعدة اتصل بي، لن انسى وقفك معي طوال هذه الفترة ..

السائق (بحزن) : سأفتقدك يا آدم، مروا علي الكثير من المرضى طوال عملي هنا، ولكنك مختلف !! اشكرك بحجم السماء يا آدم ..

آدم(يبتسم) ..

علي أن اذهب الآن إلى بوابة الطائرة ..

الهروب بعد الجريمة، قوة وليس ضعف ..

اهرب !! إذا شعرت بالراحه ..

اهرب .. إذا انتقمت !!

قلبي بدأ يعود كما كان، فرح، ونقي .. لا يفكر إلا بالجوانب الإيجابية!

النصف الأول هذا ..

ولكن النصف الثاني .. لن يرتاح إلا عند لقاء د.ندي لأسألها سؤال واحد فقط !! لماذا كانت تعطي لي الأدوية التي تضرني !!

وبعدها سأبحث عن نور، بكل مكان ..

أنا قادم يا وطن النهار ..

بلدي ينتظرني ..

" جمعنا القدر "

هنا الكويت ..

يقال بأن المال لا يجلب لك السعادة ..

صحيح !! ولكنها تنتقم من كل شخص آذاك ..

بعد وصولي الكويت، بحثت عن الدكتورة ندى لكي اسمع اجابتها ..

بحثت كثيراً .. حتى وصلت !

وصلت لمستشفى من المستشفيات الحكومية ..

ظننت بأنها تعمل هناك، ولكنها كانت مريضة ..

تصاب د.ندى بالغيبوية اثر تعرضها لحادث سيارة ..

بدأت اراجع خطواتي، هل انتقم ؟ ولكن الرب يعاقبها !!! لماذا انتقم اذن .. ؟

بعد أن رشيت الطاقم الطبي كاملاً !! لكي يسمحوا لي أن ادخل على د.ندى ..

هاهي الغرفة أمامي الآن ..

فتحت باب الغرفة،

تعابير وجهها كئيبه، بين الحزن والندم ..

تغيب عن الوعي ..

جلست على الكرسي امامها ..

وبدأت اتحدث !!

مرحباً يا دكتورة ندى، كيف حالك ؟ هل أنتِ بصحة جيدة اليوم ؟ وعدتك في السابق أنني استمر في الزيارات .. وها أنا اوفي بوعدتي، هل تعلمين أنني سافرت إلى لندن لكي اتلقى العلاج الصحيح ؟ .. نعم تلقيت العلاج المثالي، وكان الدكتور يقدم لي الدواء الذي يناسب حالتي، آه نسيت أن اخبرك هل تذكرين الدواء التي كنتِ تقدمينه لي دائماً ؟ اخبرني الدكتور بأنه يضر حالتي !! ..

آه يا مسكينه يا دكتورة ندى .. اشفق على حالك الآن !!

أنا الآن بأستطاعتي أن احرك رجلي، واسافر واتمتع بهذه الحياة، وانتِ لا !! ستكونين هنا للأبد !! كان بإمكانني أن انتقم منك الآن كما كنتِ تضريني، ولكنني تركت عقابك للخالق ..

آه نسيت !! انت لا يمكنك أن تنظري إلي لأنك عاجزه عن تحريك عيناك ..

آدم(يضحك) ..

كنت يانس من هذه الحياة ولجأت إليك .. !!! وانت لم تقدمين لي المساعدة، كنت سبباً رئيسي في تدهور حالتي ..

والآن .. قبل أن اتركك تصارعين المرض !!

سألتقط صورة معك في هاتفي للذكرى ..

(يرفع يده آدم ليلتقط صورة) ..

يُفتح باب الغرفة وتدخل نور ..

سقط الهاتف من يد آدم ..

آدم (صدمه) : نور !!!!

نور (تبكي) : آدم !!!!

قام آدم لكي يحضن نور سريعاً ..

ابتعدت نور،

نور (تبكي) : مهلا !!!! ابتعد .. !!!

آدم (حزن) : مابك يا نور ؟

نور (تبكي بحرقه) : زوجي خلفك يا آدم ..

(يدخل زوج نور)

آدم(يبكي) : لماذا يا نور؟! اخبريني لماذا؟؟

نور (تبكي) : اخبرني أنت يا آدم !! ما الذي فعله هنا عند والدتي ..

آدم(صدمه) : والدتك؟!!

نور (تبكي) : والدتي دندى يا آدم ..

اراك بحراً يصارع الأمواج ..

اراك كالأحلام .. دائماً لا تكتمل !!

" البدايات دائماً أجمل "

آدم يجلس أمام الكاميرا ويتحدث ..

هذه هي قصتي، تألمت كثيراً والحياة جعلتني منتقم ..

ربما صدفه !! وربما القدر ..

جمعنا القدر معاً في أول لقاء ..

وفرقتنا القدر معاً في آخر لقاء ..

كونوا عادلين بينهم ..

أنا تأخرت كثيراً .. وزواج نور ضريبه التأخير !!

النهاية

حسين الفيكاوي

Twitter : Hussain_Filkawi

Www.HussainF.com